جمهورية العـــــــــراق
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعة كربلاء/ كليّة العلوم الإســـلاميّة
قســـم اللغـــــة العربيـــــــــّـــة

المظاهر الاسلوبية في القرآن الكريم (آيات الاتـهام مثالاً)

إلى مجلِس كُلية العلوم الإسلاميّة في جامِعة كَربلاء وهِي من مُتطلّبات نَيل شهادة الماجستير في لُغة القُرآن وآدابِها

كتبت من قبل :

سمر صبري حاتم

بِإشراف الأُستاذ الدّكتور

جاسم عبد الواحد راهي

تشرين الثاني/٢٠٢٢م ربيع الآخر/١٤٤٤هـ

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) صدق الله العلي العظيم

(سورة المجادلة: ١١)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرا لأنجاز مباحث (الرسالة) فصولها الموسومة (المظاهر الاسلوبية في القرآن الكريم (آبيات الاتهام مثالاً)) لطالبة الماجستير (سمر صبري حاتم) فأني ارشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: أ.د. جاسم عبد الواحد راهي

مكان العمل: جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٢/٨/٢٩

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ(المظاهر الاسلوبية في القرآن الكريم (آيات الاتهام مثالاً)) التي قدمتها الطالبة (سمر صبري حاتم) قد جرى بإشرافي في جامع كربلاء _ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية.

التوقيع:

أ.د. جاسم عبد الواحد راهي

(المشرف)

التاريخ: ٣/٩ / 2022م

إقرار رئيس القسم

بناءً على توصية المشرف أرشح هذه الرسالة للطبع

التوقيع:

أ.م.د. صفاء حسين لطيف

رئيس قسم اللغة العربية

إقرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الرسالة المسومة (المظاهر الاسلوبية في القرآن الكريم (آيات الاتهام مثالاً)) المقدمة من قبل طالبة الماجستير (سمر صبري حاتم) و ناقشنا الطالبة في محتوياتها و فيما له علاقة بها و نعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن و آدابها.

التوقيع :

الاسم: أ . د. خالد شكر محمود الفراجي

المنصب في اللجنة : عضواً

التاريخ: ١٥/ ١١/ ٢٠٢٢م

التوقيع:

الاسم:ا.د. جاسم عبد الواحد راهي

المنصب في اللجنة:عضواً و مشرفاً

التاريخ: ١٤/ ١١/ ٢٠٢٢م

التوقيع:

الاسم:ا.م.د. بشرى حنون محسن

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ : ١٤/ ١١/ ٢٠٢٢م

التوقيع :

الاسم:ا.د. مسلم مالك الأسدي

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ١٤/ ١١/ ٢٠٢٢م

تمت مصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على إقرار اللجنة

التوقيع :

العميد:ا.م.دضرغام كريم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ:2022/11/16

الإهداء

إلى منجنا والمُعتَصَم...

شموس الدُنيا وإصباحها...

مهبط النبضاتِ وأسيادها...

إلى الشجرة النبوية والدوحةِ الهاشميّة ...

إلى أبي الزهراء محمد وآل بيتهِ الأنجبين...

صلى اللهُ عليهم ماذرَّ في الأرض شارقٌ ونادى منادي الخير للصلواتِ ...

وإلى العظيمةِ التي أرضعتني حبهم: الغالية أُمّي...

إلى من احنى ظهره ليوصلني إلى ما انا عليه والدي العزيز...

الخلاصة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ القرآن الكريم كان ولا يزال الكتاب المُعجَز الذي نستلهم من علومهِ ، وعليه تناولت الباحثة في بحثها دراسة الآيات القرآنية التي وردت تحت مفهوم الاتهام ، وقد أحصت الباحثة ما تيسر من الآيات الدالة على الاتهام في القرآن الكريم وتمت دراستها وفق الدراسة الاسلوبية، ولم يقتصر مفهوم الاتهام على هذا المصطلح وإنما جاء في القرآن الكريم مصطلحات عدّة، كالخيانة ، وعدم العدل ، والشك بالقدرة الإلهية ، وغيرها.

وقد ابتدأ البحث بالتطرق إلى مفهومي الاتهام والاسلوب، ومن ثَم التطرق إلى الآيات التي جاء بها الاتهام، وقد تم تقسيمها إلى ما جاء باتهام الله سبحانه وتعالى وبين ما جاء باتهام الأنبياء والناس عامة، وقد أُختُتِمَ البحث باتهام الحيوانات.

الموضوع	الصفحة

المُقدّمة..... أ – هـ

التمهيد: بين مفهوم الاتهام ومفهوم الاسلوبية ..... ١ – ١٩

المطلب الاول : مفهوم الاتهام ودلالاته القرآنية ٢

المطلب الثاني : الأسلوب والأسلوبية..... ١٢

الفصل الاول : آيات أتهام الله عز وجل..... ٢٠–٦٤

المبحث الاول : الاتهام بوحدانية الله ٢١

المبحث الثاني : اتهام الله بعدم القدرة والخالقية ٣٩

المبحث الثالث : اتهام الله والشك برزقيته ٥١

المبحث الرابع : اتهام الله بعدم العدل ٦٢

الفصل الثاني: آيات أتهام المخلوقات ٦٥–١١٦

المبحث الاول: آيات اتهام الانسان ٦٦

– آيات اتهام الانبياء ٦٧

المطلب الاول: الأتهام بالسحر والجنون والكهانة ٦٧

المطلب الثاني: الأتهام بالضلالة ٧٨

المطلب الثالث: اتهام الأنبياء بالمرض ٨٢

المطلب الرابع: الاتهام بأتباع الأرذال ٨٧

المطلب الخامس: الإتهام بالزنا ٨٨

المطلب السادس: الاتهام بالسرقة ٩٠

ثانياً: آيات اتهام غير الأنبياء ٩١

المطلب الأول: آيات اتهام الرجال ٩١

المطلب الثاني: آيات اتهام النساء ٩٤

المطلب الثالث: آيات اتهام الرجال والنساء ١٠٢

المبحث الثاني: آيات اتهام الحيوانات ١٠٩

المطلب الأول: آيات اتهام الذئب ١٠٩

المطلب الثاني: آيات اتهام الهدهد ١١٢

المطلب الثالث: آيات اتهام الخيل ١١٤

الخاتمة ١١٨

المصادر والمراجع ١٢١

الملخص الأنكليزي ..... A

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِمة

الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ وألاها، جم عن الاحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها. والصلاة والسلام على أشرف الخلق طُرًّا أجمعين ، رسول ربِّ العالمين ، محمدٍ الصادق الأمين، وعلى آلِ بيتِهِ الطاهرين الغُرِّ الميامين، وصحبه المنتجبين.

ومن أهم وأول المصادر التي أفادتْ منها الباحثة هو الكتاب المنزه (القرآن الكريم) الذي تُستقى منهُ العلوم برمّتها، وكذلك كتاب (علم الاسلوبية) للدكتور صلاح فضل، كذلك التفاسير وأهمها (التحرير والتنوير) للطاهر لابن عاشور، (اعراب القرآن وبيانه) لمحي الدين درويش، وأُخرى غيرهنَّ كثيرة .

وقد قُسِّمَتْ الدراسة على تمهيد وفصلين ، كان التمهيد يشتمل على مفهوم الاتهام ومفهوم الاسلوبية وقد كان بعنوان (بين الاتهام والاسلوب)

وأما الفصل الأول فقد خُصِصَ لدراسة: آيات اتهام الله سبحانه أو(الذات الإلهية) وقد قُسِمَ على مباحثَ أربعة ، الأول : اتهام وحدانية الله سبحانهُ وتعالى، ويليهِ : اتهام الله بقدرته وخالقيته، وبعدهُ : اتهام الله والشك برازقيته ، ومن ثمَّ : اتهام الله بعدله.

أما الفصل الثاني فقد خُصِصَ لدراسة : آيات اتهام المخلوقات ، ويُقسمُ على مبحثين، الأول : آيات اتهام الأنبياء ، والثاني: آيات اتهام المخلوقات الآخرى وقسم على مطلبين، المطلب الأول:آيات اتهام الانسان عامة، والمطلب الثاني: آيات اتهام الحيوانات.

أن الدراسة الاسلوبية من الدراسات الحديثة، لكونها ظهرت في العصر الحديث التي تعددت مدارسها وتنوع تناولها وتفرع اتجاهاتها، وصَعُب على الباحثين تحديد مفهومها فتعددت حدودها وكثرت تعريفاتها.

فضلاً عن أنَّ موضوع الاتهام من موضوعات قادمة من الحقل الشرعي والفقهي والقانوني لا من الحقل الأدبيّ، فلم تتوفر المصادر بشكلٍ غني ، ولم يُدرس هذا الموضوع دراسة وافرة، ومن بحث بهِ كان بحثه للعنوانات أكثر منهُ للمضمون أي لم يستفض الباحثون في الحديث عنه ، زيادةً على ضيق الوقت مقارنةً بموضوع الدراسة ، وكان للظروف الوبائية في بداية البحث يدًا في عرقلة التواصل المباشر مع مشرفي والأساتذة في كلية العلوم الإسلامية.

وقد اتبعتُ في هذه الرسالة منهجًا اسلوبياً ؛ وهذا ما مكنني به اللهُ ولست أزعم أني قلت الكلمة الفصل في هذا البحث ولاسيما وهو يدور حول منهج معرفي عقدي فيه جانبٌ تفسيري، فأن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت وكل أبن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون والكمال لله سبحانه وتعالى وحسبي أني حاولت، راجيةً من الله قبول عملي هذا وأن

يجعلهُ خالصاً لوجهه ولا أحداً سواه. كما يطيبُ لي أن أتقدَّمَ بالشكر الجزيل إلى الأُستاذ الدكتور: جاسم عبد الواحد راهي على قبوله الأشراف على هذه الرسالة، فهو – كما تقتضي الأمانة العلمية – أول من أشار الى هذا العنوان وبأهمية دراسته، فقمت بأختياره لرغبتي بالتخصص بهذا الميدان. فلهُ منّي التقدير والاحترام .

والشكر موصول إلى منتسبي قسم اللغة العربية كافة أساتذة ومنتسبين ولاسيما السيد رئيس القسم المحترم وأساتذتي في مرحلة الدراسة فلهم مني كل الشكر والأمتنان. لايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لموظفي كلية العلوم الاسلامية.

وأخيراً فإن هذا العمل مني فإن كان فيهِ خطأ فمن نفسي وإن كان فيهِ صوابٌ فبفضلٍ من الله وبجهدٍ من مشرفي، والشكر موصول الى اعضاء لجنة المناقشة الذين بفضلهم سيكتمل العمل ويقوم على سوقه إن شاء الله تعالى وآخر دعوانا أن الحمدلله.

{**...وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**}(سورة هود:٨٨)

التمهيد

بين مفهوم الاتهام ومفهموم الاسلوبية

التمهيد:

بين مفهوم الاتهام ومفهموم الاسلوبية

المطالب الاول : مفهوم الاتهام ودلالاته القرآنية

الاتهام لغة واصطلاحاً:

الاتهام أو التهمة لغة : (الاتهام وله أصلان هما ، تَهِمُ ووَهِمَ ، ويقال أتْهَمتْه افتِعال منه. يقال : اتَّهِمْتُ فلاناً، على بناء افتعَلْت، أي أَدخلتُ عليه التُّهَمة... والتُّهَمةُ الظنُّ، تاؤه مبدلة من الواوِ جمعت التُّهَمُ جمع تكسير، واتَّهَمَ الرجلَ وأتْمَهه وأوْهَمَه : أَدخلَ عليه التُّهمة، أي ما يُتِّهَم عليه، واتَّهَم ،فهو مُتَّهِمٌ وتَهيمٌ، وأتْهمَ الرجلُ، على أفْعَل، إذا صارت به الرَّيبةُ، واتَّهْمةُ : ظننتُ فيه ما نُسب اليه)[١] ،وذهب بعض منهم الى (والتُّهْمَة بسكون الهاء وفتحها الشَك والرّيبة، وأصلها الواو لأنّها من الوهم)[٢]، وعرفت التهمة (تهم: تَهِمَ الدُّهْنُ واللحمُ تَهَماً، فهو تَهِمٌ: تغيّر. وفيه تَهَمةٌ أي خُبْث رِيح نحو الزُّهومة)[٣]. وقيل بأن التهمة(وأَتْهَمَ الرجلُ إذا أَتى بما يُتْهَم عليه)[٤]. وفي يوهَم ، وَهمَّا

---

[١] لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر – بيروت: مادة وهم.

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن علي المقري الفيرمي ت ٧٧٠ هـ ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، النيل . القاهرة : ٧٨.

[٣] لسان العرب :مادة تهم.

[٤] المصدر نفسه :مادة تهم.

، فهو مُوهِم اتَّهم يتَّهم، اتِّهاماً، فهو مُتَّهِم. إيهام مصدر أو همَ اتَّهام – اصابع الاتِّهام تشير اليه. مُتَّهم. توهُّم: توهُّم المرض[١].

دلالة الاتهام في القرآن الكريم والشريعة الإسلامية

ذهب الفقهاء جميعاً إلى أنَّ الاتهام محرمٌ في الشريعة فلا يحل لأحد أنْ يتهم أخاه المِسلم مهما كانت الذريعة التي يتذرع بها .

فسوء الظن والبهتان على المسلم أمر محرمٌ شرعاً ولا يجوز اتيانه استناداً لقوله تعالى: ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ))[٢]، وإذا كان الظن والإساءة للمسلم امراً عظيماَ فأعظم منه أنْ يتهمه وهو أن يقوم برميه وقذفه بما لم يفعل ويتهمهُ بما ليس فيه.

والاتهام في الشريعة كما عرفه الفقهاء من التهمة وهي التي يتعذر معها إقامة البينة في غالب الأحوال[٣].

---

[١] ينظر: معجم اللغات المعاصرة : الاستاذ احمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهر ، الطبعة الاولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م: ٢٥٠٢/٣.

[٢] سورة الحج : ٣٠

[٣] ينظر: الأجراءات الجنائية الإسلامية وتطبيقاتها في المملكة السعودية : د. عدنان خالد التركمان،الناشر أرشيف الإسلام : ٦٣

الاتهام أحد آفات اللسان وقد أوصت الشريعة بحفظ اللسان وترويضه وتجنب صفات عدّة منها الكذب والنميمة والغيبة والبهتان الذي هو أعلى درجات الاتهام ، فقد قال تعالى: ((إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))[1]، في هذه الآية تذكيرٌ للمؤمنين برقابة الله تعالى، التي لاتتركه لحظةً من اللحظات، حتّى لو تركته الملائكة، فالرقابة المباشرة وبالواسطة لاتغفل عنه في حال من الأحوال.

وفي روايةٍ عن الإمام الصادق (عليه السلام): إنه عندما قرأ قوله تعالى: ((مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))، قال الراوي: عندما قرأ الإمام الآية فتنفّس الصعداء، ثم بكى حتَّى خضّبت دموعه لحيته، وقال: (يا إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى إنّما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمن إذ التقيا إجلالاً لهما، فإذا كانت الملائكة لاتكتب لفظهما، ولا تعرف كلامهما، فقد عرفه الحافظ عليه، عالِم السرّ وأخفى. يا إسحاق، فخفِ الله كأنّك تراه، فإن كنت لاتراه فإنّه يراك، ثم استتر عن المخلوقين بالمعاصي، وبرزت له بها، فقد جعلته في حدّ أهون الناظرين إليك)[2].

---

[1] سورة ق (١٧-١٨)

[2] ثواب الاعمال:أبو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، حققه احمد الماجوزي ، برعاية إدارة الوقف الجعفري ، دولة الكويت: ١٤٧.

تحققت دلالة الاتهام بألفاظ متعددة في آيات القرآن الكريم وكان من أبرزها:

١-البهتان : هو الكذب الذي يبهت سامعه أي يدهش ويتحير، وهو أفحش الكذب وقد جاء في اللغة أنه: (بمعنى الكذب حيث يقول العرب يا للبَهتية أي يا للكذب)[١].

البهتان هو اتّهام الأنسان، والتجنّي عليه بما لم يفعله أو ليس فيه أصلاً، وهو أشد إثماً وأعظم جرماً من الغيبة، قال تعالى: ((وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أو إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا))[٢].

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): " الغيبة أن تقول في أخيك ما هو فيه، ممّا قد ستره الله عليه، فأمّا إذا قلت ما ليس فيه، فذلك قول الله تعالى: ((فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا(النساء :١١٢)))"[٣].

---

[١] معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ ، اعتنى به الدكتور محمد عوض، فاطمة محمد أصلان ، طبعة جديدة مصححة وملونة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢الطبعة الاولى ،هـ /٢٠٠١م : مادة بهت

[٢] سورة النساء : ١١٢.

[٣] بحار الأنوار الجامعة، محمد باقر المجلسي : ٢٥٨/٧٢.

والبهتان نابع من الافتراء والكذب، ما يجعل المفترى عليه مبهوتاً متحيراً لدى سماعه ما نُسِب إليه. ويستعمل لفظ البهتان في الكذب؛ لأن البهتان غالباً ما ينطوي على الكذب.

ينقل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن أحد الحكماء أنّه قال: (البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات) [١]، وعنه (عليه السلام): (إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء) [٢]، أي أنّ الايمان يذوب ويزول من قلب المؤمن، بسبب اتهامه لأخيه المؤمن، كما يذوب الملح في الماء، ويزول عن النظر.

فالتهمة والبهتان في الحقيقة – هما أقبح أنواع الكذب، لأنهما بالإضافة إلى احتوائهما لمفاسد الكذب، فإنّهما يحملان أضرار الغيبة، وهما كذلك من أسوء أنواع الظلم والجور، ولهذا السبب يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامة على تلّ من نار حتَّى يخرج ممّا قاله فيه)[٣]، وحقيقة الأمر، إن إشاعة مثل هذا العمل (في أي محيط إنساني

---

[١] بحار الانوار: ١٩٤/٧٢.

[٢] أصول الكافي: ١٧٠/٢

[٣] عيون أخبار الرضا ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان : ١٧٠/١.

كان يؤديّ في النهاية إلى انهيار نظام العدالة الاجتماعية، واختلاط الحقّ بالباطل، وتورّط البريء، وتبرئة المذنب، وزوال الثقة من بين النّاس)[١]. ويبدو أن هذا النوع هو آشد أنواع الكذب لأن الكاذب فيه يهدف لقضايا وأمور وفتن تستند على ذلك الكذب وقد (قيل بَهتةُ فلان، أي استقبلته بأمر قَذُفَه به وهو بريء منه، لا يَعْلَمُه)[٢]، وجاء ذلك في قوله تعالى: ((وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)) [٣]، فقد أتهم بني إسرائيل السيدة مريم بالزنا وهو بهتان وكذب عليها إلا أن الله سبحانه وتعالى برأها بآياته المعجزة وكان أو نطق أبنها في المهد صبيا.

٢- الإفك: ومثل ما جاء في البهتان أن درجته أعلى من الكذب وفيه قصدٌ من الكاذب فأن معنى الإفك يدل على (قلب الشيء وصْرفهِ عن جِهَتِهِ، يقال أُفِكَ الشّيءَ، وَأَفِكَ الرّجَلُ إذا كذب، والإفك الكذب)[٤]، الأفك: (إذا كان على الغير يكون افتراء)[٥]،

---

[١] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٤٤٦/٣.

[٢] كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، للخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م :١٦٥/١

[٣] سورة النساء :١٥٦

[٤] معجم مقايسس اللغة: ٦٦

[٥] كتاب الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي:١٥٤

وقد جاء في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ))[١]، وهو الكذب والتلفيق على المسلم بأمر لم يأتِ به بأثبات أو شاهد.

٣-الرمي: (يقال في الأعيان كَالسَّهْمِ والحَجرِ، ويقال في المقال كناية عن الشّتْم-كالقذف)[٢]، كما جاء في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))[٣]، وهو نعت المرء بصفات أو إلصاق به ما يكره ليست فيه، وهو الاتهام بالفاحشة كالزنا واللواط.

٤-الشك : (هو أعتدال النقيضين عند الأنسان وتسارعهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما، والشك ضرب من الجهل وأخص منه، لأنَّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيض رأساً، فكل شك جهل

---

[١] سورة النور : ١١

[٢] ينظر: المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢هـ، تحقيق وضبط محمد بن كبلاني، دار المعارف ، بيروت – لبنان : ٢٠٣-٢٠٤

[٣] سورة النور :٤

وليس عكس)[١]، وهو عدم التيقن في الحكم على شيء وفيه مصطلحات مقاربة كالظن والوهم وهي قريبة من الشك في الأمر وعدم التيقن.

٥-الغيبة: (وهي أنْ يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه، سواء كان ذلك ينقص في بدنه أو في أخلاقه أو في أقواله ، أو في أفعاله المتعلقة بدينه أو دنياه، بل وينقص في ثوبه أو داره أو دابته، والدليل على هذا التعميم – بعد أجماع الأمة على أن من ذكر غيره بما يكرهه إذا اسمعه فهو مغتاب – وماروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال (هل تدرى ما الغيبة؟) قالوا: الله ورسوله أعلم .قال (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل له : أريت إنْ كان في أخي ما أقوله ؟ قال: (إنْ كان فيه ما قلتم فقد أغتبته ، وإنْ لم يكن فقد بهته)[٢].

وقد عرف المتهم: (بأنه شخص نسب اليه القيام بتصرف معين – محظور أو غيرُ محظور– بناء على قرائن ما، يستوجب معاقبته أو استرداد حقوق الآخرين من عنده ، على تقدير ثبوت التصرف ، بالأدلة الشرعية)[٣].

---

[١] الكليات : ٥٣٨

[٢] جامع السعادات : ٩١/٢

[٣] احكام المتهم في الفقه الاسلامي: ١٢

- **الاتهام ومصاديقه في القانون الجنائي**

ما اتفقت عليه مصادر اللغة في الحقل المعجمي الذي أفاد منه الحقل القانوني، وقد جرت العادة على أن يكون اعتماد فقهاء القانون التعريفات الاصطلاحية، ومن تعريفاتهم للتهمة جاء الآتي:

التهمة: (إسناد جريمة أو جرائم معينة إلى المتهم بالورقة التي تحررها المحكمة، إذا دلت التحقيقات الإبتدائية القضائية على ارتكاب تلك الجريمة أو الجرائم أو توفر بعض الأدلة في ذلك)[١]، وهذا المفهوم فيه دلالة على أن التهمة تعتمد على الدليل المادي المسوغ لإطلاق التهمة على شخص معين. وقد ذكر العلماء بإن التهمة هي: (الصاق جريمة بشخص ما، أي اسنادها وتسميتها إلى المتهم بصورة تحريرية من قبل الحاكم)[٢]، وفي هذا التعريف تطلق التهمة بحسب الأدعاء دون تقديم الدليل المادي الملموس. والتهمة : (الخصلة من المكروه تظن بالإنسان ، اذ إنّ المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي. اذ إن معنى الكلمة في اللغة والاصطلاح

---

[١] تطرق المشرع العراقي ١٨٨/أ حول احكام التهمة قانون اصول المحاكمات الجزائية (٢٣) لسنة ١٩٧١م.

[٢] دراسة في اصول المحاكمات الجزائية ، سامي النصراوي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٦:٢/ ٨٥

يدور في فلك الظن الذي ينزل بدرجة اليقين، ويكون فيه نسبة تقصٍ إلى الإنسان على وجه المدح أو الذم)[١]. والتهمة: (على أن يُدَّعى فعل محرم على المطلوب ، يوجب عقوبةً، مثل قتل أو قطع أو سرقة أو غير ذلك من العدوان الذي تعذر إقامة البينة عليه في غالب الأحوال)[٢].

بعد هذا التدوين للتعريفات الاصطلاحية للتهمة، يتضح أنّ التهمة من المصطلحات المهمة في الحقل القضائي و القانوني وسنحاول تتبع مفهومها ودلالاتها في ألفاظ اخرى وردت في آيات القرآن الكريم ودراسة هذه الآيات دراسة اسلوبية.

[١] ينظر : وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية : الموسوعة الفقهية ، الطبعة الاولى ، الكويت . مطابع دار الصفوة ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م : ٣٥/ ٣٤٢.٣٤٣.

[٢] الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : لأبي عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية ٦٩١-٧٥١هـ ، تحقيق نايف بن احمد الحمد ، اشراف بكر بن عبد الله . تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية ، دار الفوائد للنشر والتوزيع:٢٤٦.

المطلب الثاني: الاسلوب والاسلوبية

مفهوم الاسلوبية

الاسلوب والاسلوبية لغةً:

لغة: كلمة أسلوب مأخوذة من معنى الطريق الممتد أو سطر النخيل: اسلوب، (وكل طريق ممتد فهو أسلوب والاسلوب ،هو الطريق والوجه والمذهب ، يقال : أنتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب، والاسلوب الطريق تأخذ فيه ، والاسلوب بالضم الفن يقال أخذ في فلان أساليب من القول أي أفانين منه ، وإنَّ أنفه لفي أسلوب كذا إذا كان متكبراً[1]، وهذا التعريف يعطي معنى أن الاسلوب هو طريقة الكتابة أو طريقة الأنشاء

أمَّا الرازي: فقد قال بمادة سلب (سَلَبَ) الشيء من باب نَصرَ. و(الاسْتلِابُ) الأخْتِلاسُ. و(السلب) بفتح اللام المَسْلُوب وكذا (السَّلِيب) ، و(الاسلوب) الفَنُّ [2].

وبالنظر إلى التحديد اللغوي لكلمة الاسلوب يمكن تبين أمرين :

([1]) لسان العرب:١/٤٧٣

[2] ينظر: مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، طبعة مدققة ،مكتبة لبنان : ١٣٠

١_ البعد المادي الذي يمكن أنْ نلمسه في تحديد مفهوم الكلمة من حيث أرتبطها بمدلولها بمعنى الطريق الممتد ، أو السطر من النخيل .

٢_ البعد الفني الذي يتمثل في ربطها بأساليب القول والكلام كأن : سلكت اسلوب فلان [١].

-اصطلاحاً:

الاسلوب اصطلاحاً: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف الكلام ومعظمه، أو : هو المذهب الكلامي الذي أنفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من الكلام، أو: هو طابع الكلام أو فنه الذي أنفرد به المتكلم.[٢]

الاسلوبية في التراث الغربي:

يرى الباحثون الغربيون (الفرنسيون) أنَّ أصل كلمة (Style) (التي يستعملونها اليوم بمعنى اسلوب)الكلمة اللاتينية (Stilus) التي تعني إزميلاً معدنياً كان القدماء

---

[١] ينظر: البلاغة والاسلوبية : محمد عبد المطلب : مكتبة لبنان ، ناشرون ، رفاق البلاط ، بيروت _ لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٤م :١٠

[٢] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، بقلم الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني مدرس علوم القرآن وعلوم الحديث بتخصص الدعوه و الارشاد ، كلية اصول الدين سابقاً ، حققه واعتنى به فواز احمد رمزلي عفا الله عنه ، والناشر دار الكتاب العربي : ٢٣٩/٢

يستعملونه للرسم على الألواح[١]، ثم انتقلت مجازاً إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة ؛ فالتصق أولاً بطريقة الكتابة اليدوية ، دالا على المخطوطات ، ثم صار يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية، فاستخدم في العصر الروماني في أيام خطيبهم (شيشيرون) كاستعارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة ، لامن قبل الشعراء، بل من قبل الخطباء والبلغاء ، وقد ظلت هذه الطبيعة عالقة إلى حدما بكلمة (Style) حتى الآن في هذه اللغات، إذ تنصرف أولا إلى خواص البلاغة المتعلقة بالكلام المنطوق[٢].

فقد ارتبطت هذه الكلمة بالكتابة واستمرّ هذا المفهوم للأسلوب ما هو إلا طريقة الكتابة ولغتها ، وذلك عن طريق ربطهم أدوات الكتابة بهذا المصطلح .

(وعلم الاسلوب هو الذي يطلق عليه في الانجليزية (Stylistician) .وفي الفرنسية (lastylistique) ، والباحث في الاسلوب (Stylistician) .وكلمة (Stylas) تعني طريقة الكلام ، وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Stylas) بمعنى عود من

---

[١] مقدمة في النقد الادبي: علي جواد طاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان –بيروت: ٣٠٦

[٢] ينظر: علم الاسلوب مبادئه واجراءاته : صلاح فضل ، الطبعة الاولى ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، دار الشروق: ٩٣

الصلب كان يستخدم في الكتابة ، ثم أخذت تطلق على طريقة التعبير لا عند الكاتب)[١].

وقد أستخدم في النقد الألماني منذ أوائل القرن التاسع عشر في معجم (Grimm) –جرم– وورد لأول مرةَ في اللغة الإنجليزية كمصطلح عام (١٨٤٦م) طبقاً لقاموس (اكسفورد) ، ودخل القاموس الفرنسي لأول مرة كمصطلح عام ١٨٧٢م .

وقد عني بالاسلوب هي الطريقة التي يكتب بها الأديب كما (يمكن تمييز الأساليب عن طريق قراءة كلمات وتركيب الجمل والبناء العام ، وهذا ما يؤكد قول بيفون : الاسلوب من الإنسان نفسه)[٢].

تعريف الاسلوب:

لقد أجمع الباحثون اليوم على أنَّ (الاسلوب) من أهم المقومات التي توحد بين علمي اللغة والأدب ، وأنَّ دراسة الاسلوب يجب أنْ تكون في المنطقة الكائنة بين الأدب واللغة ، ولكنهم في تحديد تعريف موحد للاسلوب فليس هناك تعريف يتمتع بالقوة الكافية للاقناع، ولا نظرية يجمع عليها الباحثون في تناوله، وقد أدى هذا إلى تقديم تعريفات عدّة للاسلوب في مقدمة كتبهم لعلم الاسلوب ولهُ تعريفات تقارب النيف

[١] البلاغة والاسلوبية : محمد عبد المطلب : ١٨٥

[٢] مقدمة النقد الادبي : علي جواد طاهر : ٣٠٩

وثلاثين تعريفاً[١]، لكن لو فحصنا تراث التفكير الاسلوبي لاكتشفنا أنه يقوم على ثلاثة دعائم هي المخاطِب والمخاطَب والخطاب:

١- الاسلوب من زاوية المخاطِب(المُبدع) : وتتقدم هذه الدعامة على الدعامتين الأخرتين لأنَّ الرسالة اللغوية من حيث حدّتها نتج عن منشئها تصويراً وخلقاً وإبرازاً لوجودها [٢].

وإنَّ الاسلوب هو الكاشف عن فكر صاحبه ونفسيته، إذ يقول أفلاطون : كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه – ويقول (بوفون) الاسلوب هو الإنسان نفسه – ويقول(جوته) الاسلوب هو مبدأ التركيب النشيط، والرفيع، الذي يتمكن به كاتب النفاذ إلى الشكل الداخلي للغته ، والكشف عنه [٣]، أما (موريه) يقول (الاسلوب بالنسبة لنا هو موقف من الوجود وشكل من أشكال تكوينه، وليس في الحقيقة شيئاً نلبسه ونخلعه

---

[١] ينظر: علم الاسلوب ومبادئه واجراءاته: صلاح فضل :٩٥.

[٢] ينظر: الاسلوب والاسلوبية : عبد السلام المسدي : ٦٣-٦٤.

[٣] ينظر: النص والاسلوب بين النظرية والتطبيق : عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العربي٢٠٠٠م: ٤٣-٤٤.

كالرداء ، ولكن الفكر الخالص نفسه، والتحويل المعجز لشيء روحي إلى الشكل الوحيد الذي يمكننا به تلقيه وإمتصاصه)[١].

ويقول عبد السلام في كتابه الاسلوب والاسلوبية: (وان هذه– الفكرة أثرت بكل رواد النقد الأدبي ، ومنظري الأسلوب فتبناها شوبنهاور (Schopenharer) فعرّف الاسلوب بكونه ملامح الفِكر ، وتمثلها فلوبير (Falubert) ثم صاغها فقال : ويعتبر الاسلوب وحده طريقة مطلقة في تقدير الأشياء، وكذلك فعل ماكس جاكوب(Max Jacob) إذ قال (إنّ جوهر الإنسان كامن في لغته وحساسيته)[٢].

إذ أجمعَ الكتاب على تجلّي الوشائج القوية والأواصر الرابطة بين الاسلوب ، وبين الإنسان وطبائعه .

٢–الاسلوب من زاوية المخاطَب(المتلقي): إنّ المتلقي يمثل البعد الثالث في العملية البلاغية وهو رُكن لا يمكن الاستغناء عنه ودوره مهم وواضح وفعّال، ومؤثر فإنه وكما لا يوجد نص بلا منشيء ، فلا يوجد تأثير بلا قارئ فهو الحاكم على الجودة وهو الحاكم في قبول النص أو رفضه[٣].

---

[١] علم الاسلوب : صلاح فضل: ٩٧.

[٢] الاسلوب والاسلوبية : عبد السلام المسدي : ٥٤.

[٣] ينظر: المصدر نفسه : ٦٣–٦٤.

إما (ريفاتير) فيرى بأن الاسلوب هو القوة الضاغطة التي تسلط على حساسية القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الإنتباه إليها بحيث إنْ غفل عنها تشوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات[١].

وفي بعض الأحيان يُعطي الاسلوب بعض الدلالات التي قد تكون في الحقيقة أعمق أو أعذب من الدلالات التي كان يصبو إليها كاتب النص عند كتابتهِ ، وتظهر عندما يتفكّر المتلقي في النص ويقوم بنقدِه وتحليلهِ ، وقد يصل المتلقي أحيانًا إلى نقاطٍ أبعد من النقطةِ التي انتهت عندها فكرة النص في ذهن الكاتب.

٣-الاسلوب من زاوية الخطاب: إنّ تحديد ماهية الاسلوب باعتماد جوهر الخطاب، وهو الركن الضارب في مجمع رؤى الحداثة لما يتجذر فيه من ركائز المنظور اللساني فإذا كان الاسلوب هو صحيفة الأنعكاس لاشعة الباث فكراً وشخصية، وكان في فرضية المخاطب رسالة مغلقة على نفسها ولاتفض جدارها إلا لدى من أُرسلت إليه، ففرضية الخطاب موجودة في ذاته، حيث يمتد حبل التواصل بينه وبين لافظه وحاضنه، لكن دون أنْ تعلق ماهيته على أحد منهما ، وأنَّ النص إنْ كان وليداً لصاحبه فأنَّ الاسلوب هو وليد النص ذاته[٢].

---

[١] ينظر: الاسلوبية الرؤية والتطبيق : يوسف ابو العدوس : ٣٧.

[٢] ينظر: الاسلوب والاسلوبية: عبد السلام المسدي : ٧١.

وقد تحددها طبيعة المتلقي أيضاَ، فالكاتب أحياناً يتخيّر ألفاظهُ واسلوبهُ تبعاً لطبيعة فكر المتلقي، أو مستوى ذكائهِ أو طبيعة الأفكار الأيديولوجية السائدة في مجتمعهِ، وقد تتأثر أحياناً بالحالة السياسية.

تعريف الاسلوبية:

الأصل اللغوي للأسلوبية فهو دال مركب جذره (أسلوب)(Style) ولاحقته (ية) (ique)، فالاسلوب ذو مدلول انساني ذاتي ، وبالتالي نسبي ، واللاحقة تختص بالبعد العقلي الموضوعي .

أَمَّا تعريفه فقد أعترف أغلب الدارسين أنَّ كلمة أسلوبية لايمكن أنْ ينطوي تحتها تعريفها بشكل شامل وقد يكون هذا راجع إلى مدى رحابة الميادين ، إلا أنّه يمكن القول أنَّها تعني بشكل من الأشكال التحليل اللغوي لبنية النّص، ومن ثم يمكن تعريف الاسلوبية : بأنَّها فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للإختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات – البيئات– الأدبية وغير الأدبية. لذا فالاسلوبية تعرف بأنَّها البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الاسلوب [١].

[١] ينظر: الاسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف ابو العدوس:٣٥ ، والاسلوب والاسلوبية : عبد السلام المسدي: ٣١-٣٢.

الفصل الاول

آيات أتهام الله عز وجل

الفصل الأول

آيات أتهام الله عز وجل:

المبحث الاول: اتهام الله في وحدانيته:

ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تشير الى الشك بوحدانية الله من المشركين والكافرين ، وفيها اشارات الى اتهامهم وعدم قناعتهم بوجود إله واحد، فالآيات لاتشك بوحدانية الله أنما تعرض آراء المشككين وما يطلقونه من اتهامات.

ومن هذه الاتهامات التي وردت بأنّ لله شريكًا بالملك ، فاختلفت كلّ طائفة بمن شارك الله ملكه ، فمنهم من زعم بأنّ لله ولد في قوله تعالى: ((وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُون))[1]، ففي قوله تعالى ظواهر اسلوبية بينت زيف وكذب ادعاء المغرضين ففي قوله تعالى (وَقَالُواْ) جاءت اللفظة بالجمع؛ لأنّ مَن اتهم الله سبحانه وتعالى لم يكونوا فئة واحدة ، ولا من زمن واحد ، فاليهود والنصارى وكفار العرب كلّ هذه الفئات ادعت بأنّ لله ولد [2]. وقد وردت لفظة (اتَّخَذَ)، للدلالة على كذب ما قالوا به ، وضعف حجتهم لأن الاتّخاذ هو الأكتساب،

---

[1] سورة البقرة :١١٦.

[2] ينظر: معالم التنزيل للبغوي : أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى ٥٨٦هـ، دار ابن حزم للطباعة: ١٤١/١.

وهنا ما ينافي الولدية، لأنّ الولدية جاءت بدون صنع، إذا جاء الصنع جاءت العبودية، فاللفظة جاءت للتعريض بهم والاستهزاء بكلامهم [١]، وأيضًا مما جاء دليلاً على ضعف كلامهم ورود لفظة (اتَّخَذَ) بصيغة الماضي للدلالة على ثبات وقوع القول واصرارهم عليه .

فجاءت لفظة (سُبْحَانَهُ)، أي تنزيه الله مما اتهم به من قبل المغرضين ،(تنزيه الله من كل سوء)[٢]، سبحانه (نزه وعظم نفسه)[٣]، سبحانه (مصدر بمعنى التسبيح وهو لايستعمل إلا مضافًا وهو مفعول مطلق لفعل محذوف، أي سبحته تسبيحًا، فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الضمير المفعول وأُقيم مقامه، وفي الكلمة تأديب آلهي بالتنزيه فيما يذكر فيه ما لا يليق بقدسه تعالى)[٤]. وقد جاء في الآية الكريمة حرف

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير ، سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور : الدار التونسية للنشر : تونس ١٩٩٤م: ٦٨٤/١.

[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة جديدة منقحة : دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان: ٢٦٥/١.

[٣] معالم التنزيل للبغوي :١٤١/١.

[٤] الميزان في تفسير القرآن : للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى المحققة ، حقوق الطبع والتقليد محفوظة ومسجلة للناشر ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م: ٢٧٥/١.

العطف (بَل)، وقد ورد للأضراب عندما تقدم فإنّ الله سبحانه وتعالى نفى كلّ ما تقدم من قولهم بـ(بَل)، وجاء بعدها بكلام جديد أعطى به دليل زيف ادعائهم. وقد ورد اسلوب الحذف في الآية الكريمة، فقد حذف المبتدأ تقدم الخبر (لَّهُ)، فالمبتدأ هو لفظ الجلالة (اللّهُ)، قد حذف تنزيهاً لله سبحانه وعلواً وتعظيمه ، فحذف وعوض عنه بالضمير (الهاء).

وقد جاءت (مَا) الدالة على صيغة عموم لغير العقلاء[١]، لبيان بأنّ جميع ما في الأرض والسماء هم متساوون عند الله سبحانه وتعالى.

أمّا ما ورد في قوله تعالى (لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)،أي إنّ الله سبحانه مالك السموات والأرض وكلّ ما فيهما هم عبيد لله ومملوكين له، فكيف يكون الولد مملوك، بل يكون متولد، وأيضًا يجب أن يكونا ندان، وحاشا لله أن يكون له نظير ليكون له ولد [٢].

---

[١] التحرير والتنوير : ١/ ٦٨٥.

[٢] ينظر: القرآن العظيم ، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ) ، دار ابن حازم للطباعة : ٣٩٥/١.

وفي قوله تعالى (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُون)، فـ (كل) ،(اسم دال على الاحاطة والشمول ، وهو مبهم يتعين بما يضاف إليه)[١].

فقد ورد اسلوب الحذف في الآية الكريمة، وهو المضاف (لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) وعوّض عنه بالتنوين لدلالة ما قبله عليه، واسلوب الحذف أدى إلى اسلوب الإيجاز الذي أفاد الأختصار والتوضيح ، (قَانِتُون)، وقد وردت هذه اللفظة وهي تحمل معانٍ كثيرة منها (العبادة، الخضوع، الاطاعة، القيام، السكوت، أو الصلاة)[٢]، فمن سياق الآية يمكن أن نرجِع دلالة هذه اللفظة التي جاءت بالآية هي الخضوع والطاعة لله وترك اللغو بالكلام. وقد جاءت اللفظة(قَانِتُون) بجمع المذكر السالم تدل بأنّ الله سبحانه وتعالى يخاطب الناس ذوي العقول والتفكير حتى يتفكروا وينتهوا عن هذا الاتهام.

لم يكتفِ قوم عيسى (عليه السلام)، من الاتهامات التي وجهت إلى الله فقد تمادوا بذلك حتى أنّهم أدعوا بأنّ الله سبحانه وتعالى هو ثالث ثلاثة، فقد جاء في قوله تعالى: ((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ آله إلا آله وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ

---

[١] التحرير والتنوير : ٢/ ٤٢.

[٢] ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، اعتنى به يوسف الغواش، دار المعرفة ، بيروت – لبنان : ١/٢٦٠.

عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[1]، إذ نزلت عليهم هذه السورة بعد ادعائهم بأنّ الله يكون من ثلاثة أقانيم وقد ادعوا بأنّه جوهر واحد وأقانيم ثلاث، أب، أبن، وروح القدس، وهذه الثلاثة آله واحد؛ كما أنّ الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة، فقد عنوا بالأب الذات، الأبن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة وقالوا إنّ الكلمة التي هي كلام الله أختلطت بجسد عيسى(عليه السلام)، اختلاط الماء بالخمر أو اختلاط اللبن بالماء، وزعموا أنّ الأب آله والإبن آله والروح إله، وهذه معلومة البطلان ببديهية العقل أنّ الثلاثة لاتكون واحدًا، وأنّ الواحد لايكون ثلاثة[2]، وقد جاءت اللام في قوله تعالى (لَّقَدْ)، جواب لقسم محذوف، وجاءت لفظة (كَفَرَ) لتبين بأنّ الجدث قد وقع لامحال بدلالة زمن الجملة الماضي، وكذلك لفظة (قَالُواْ) جاءت لتثبت ماحدث وأيضًا لتبين كذب ادعائهم.

---

[1] سورة المائدة : ٧٣.

[2] ينظر: تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي الاندلسي ت٧٤٥هـ، وتحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الدكتور زكريا المجيد النوبي والدكتور احمد الخولي الجميل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ /١٩٩٣م: ٣/ ٥٤٤.

ففي الآية الكريمة قد تقدم تكذيب ادعاء النصارى بقوله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ)، حيث كذب قولهم .أمّا قوله تعالى(وَمَا مِنْ)، فـ (مَا) أداة نفي ، (مِنْ) حرف جر جاء بمعنى التبعيض لأنهم ادعوا بأنّ المسيح(عليه السلام)، من الله أو هو ابن الله وجزء منه، فنفي القول بأداة النفي (مَا)، ثم حذر الله سبحانه وتعالى بقوله: (وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ)، من كذب وافتراء وتلفيق على الله سبحانه وتعالى.

ففي الآية الكريمة تكرر اسلوب القسم بدلالة اللام في : (لَقَدْ، لَيَمَسَّنَّ)؛ للدلالة على اسلوب الوعيد والتهديد الذي جاءت به الآية الكريمة لعظمة ما جاءوا به من القول.

وقد جاء اسلوب المجاز في الآية الكريمة عن طريق لفظة (لَيَمَسَّنَّ)، وذلك لأن اللمس مجازًا للإصابة لأنّ حقيقة المس وضع اليد على الجسم، كقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ))[1]، فهو دال على مطلق الإصابة من غير تقييد بشدة أو ضعف، وأنّما يرجع في الشدة أو الضعف إلى قرينة القتل[2].

وفي الآية الكريمة قد ورد اسلوب التكرار أيضًا عن طريق تكرار اسلوب التوكيد في الأداة (إِنَّ)، ففي المرة الأولى كان ذلك لتأكيد ما قالوه على الله وتأكيد حدوثه، أمّا

---

[1] سورة الانعام: ٤٩.

[2] ينظر: التحرير والتنوير: ٦/ ٣٨٤.

في المرة الثانية التي استخدمت بها الأداة نفسها، لبيان التحذير وقوته ، وليشد انتباه القارئ بهذا الانتقال من تأكيد قول النصارى إلى توكيد عذاب الله لهم ووعيده.

ففي الآية السابقة ورد الاتهام بصورة عامة ولم يحدد من الذي قال بذلك الاتهام بدلالة الجملة الفعلية (قَالُواْ) الذي جاء فعلها بالجمع، على حين في الآيات التالية كان الاتهام صريحاً من قبل فئات محددة بأنّ لله ولد، من ذلك قوله تعالى: ((وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ))[1]، ففي هذه الآية جاء اتهام المشركين بأنّهم جعلوا لله البنات ،وجعلوا لأنفسهم الذكور.

فهذه الآية جاءت مبدوءة بالفعل المضارع (يَجْعَلُونَ) دلالة على الاستمرار والتجديد بالكفر والاتهامات التي تصدر منهم. وجاء الفعل من الأفعال الخمسة لبيان أن من قال إنّ البنات لله هم أيضًا ليسوا فئة واحدة وقليلة، وإنّما هم كفار قريش وخزاعة وكنانة، وقد تقدم في قوله تعالى اسم الجلالة (لِلّهِ) على البنات لعظمة وتشريف اسم الجلالة وتكريم له وقد تأخرت لفظة (الْبَنَاتِ). وقد ذكر مفردة (الْبَنَاتِ)، لكون البنات والإناث من أضعف الأجناس في جميع المخلوقات حتى في الحيوانات فأنّ الأنثى أضعف وأقل قدرة من الذكر، وقد أشاروا لهذه اللفظة للاستهزاء والاستخفاف[2].

---

[1] سورة النحل: ٥٧.

[2] ينظر: التحرير والتنوير : ٥/ ٢٠٣.

وقد ورد إسلوب التقديم والتأخير في الآية الكريمة ، حيث تقدمت لفظة (سُبْحَانَهُ)، وهي تنزيهه الله مما قيل فيه –كما ذكرنا سابقًا– وقد جاء إسلوب التقديم لبيان الكمال لله وتنزيه عما قيل فيه وتعظيماً لمكانته، لا لأجل جعل الخصوصية له بالبنات دون الذكور.

(لَهُم مَّا يَشْتَهُونَ)، ورد أيضًا أسلوب التقديم والتأخير ، فقد تقدم المسند (لَهُم) على المسند إليه (مَّا)، في الآية دلالة على السخرية وتحقير المقصود وهم المشركين ، إذ إنّهم أنكروا بأنّ الله هو من خلقهم وخلق نسلهم من ذكور وإناث .

فلفظة (الْبَنَاتِ) اخُتلف في ماهيتها فقسم أدعى بأنّ الأصنام التي وصفوها بصفة الأُنثى هم من يشارك الله الملك، مما جاء في قوله تعالى: ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى))[1]، وقد ورد إسلوب الاستفهام ، لكنّه خرج إلى الغرض الإنكاري؛ لجعلهم الأوثان بنات الله فـ(اللَّاتَ، الْعُزَّى، مَنَاةَ)، هما أول الأوثان التي كانت تعبدها العرب وتتقرب منها، وقد عبروا عنها بالتأنيث؛ أمّا ورود الصفات بعد ذكر (وَمَنَاةَ)، (الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)جاءت بأسلوب التوكيد أمّا لكونها أبعد الأوثان ولم تكن مشهورة ، أو أنها كانت من اعظم الاوثان

[1] سورة النجم: ١٩–٢٢.

واكبرها ، فكان تأخيرها وتوكيدها لبيان كثرة عابديها [١]، الأرجح هو أنها أعظم الأوثان لكونهم كانوا ينطلقون منها للحج إلى الكعبة وهم الأوس وخزاعة والخزرج [٢].

وقد ورد في قوله تعالى (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى)، جاء إسلوب الاستفهام وجاء إسلوب انكاري، لبيان كذبهم بأنّ لله الاناث ، كذلك ورد إسلوب التقديم والتأخير في الآية الكريمة للاستهزاء والسخرية والتهكم على الكفار بهذا الادعاء، ولبيان خفة عقولهم حيث كانوا يحتقرون الإناث ويكرمون الذكور.

(تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى)، فاسم الاشارة(تِلْكَ) جاءت مؤنثة لكونها مقصودة بالقسمة، إذًا جاء لجواب الاستفهام الذي ورد في قوله تعالى (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى)، القسمة جاءت خبر لـ (تِلْكَ)، إمّا ضيزى فأنها صفة للقسمة ، وقد جاءت لفظة (ضِيزَى: ضَأَّزه يَضْأَزُه ضَأْزًا، وضازَه يَضيزُه ضَيْزًا،...وما لايُهْمَز كان حَقُّه: ضازَ يضيز مَضيزاً ومَضازًا إذا نَقَصَه)[٣] ،(أي قسمة غير عادلة وغير معتدلة)[٤]، فقد وردت هذه اللفظة المستهجنة (ضَيزَى) في الآية القرآنية (لغرض تهجين قولهم، وتفنيد قسمتهم، والتشنيع

[١] ينظر: التحرير والتنوير : ١٠٥/٢٧.

[٢] ينظر: تفسير ابن كثير : ٧/ ٤٥٦.

[٣] كتاب العين مرتبا على حروف المعجم : نَصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ط١ :٣/٣

[٤] ينظر: مجمع البيان :٢٢٦/٩.

عليها اختيرت لها لفظة مناسبة للتهجين والتشنيع ، وكانما اشارة خساسة اللفظة إلى خساسة اتهامهم)[1].

فما ورد في الآية الكريمة اسلوب السجع في ألفاظ (الْعُزَّى، الْأُخْرَى ، الْأُنثَى ، ضِيزَى)، فقد جاءت الآيات مسجوعة على نسق واحد ووتيرة واحدة ، فالجرس الموسيقي الذي صورته الآيات هو لبيان عظمة وهول العقاب الذي ينتظرهم ، وأيضًا جاءت الألفاظ بنسق واحد لبيان كفرهم وأيضاً زيف ادعائهم .

بعد اتهام المشركين بأنّ لله ولد ، وبأن لله الإناث ولهم الذكور ، وبأنّ الأوثان بنات الله فقد جاءت اتهامات اليهود بأنّ عزير ابن الله ، والنصارى بأنّ المسيح ابن الله، وقد تساوى الأحبار مع الكفار بالاشراك حين ادعوا بأن (عزير) ابن الله ، وهو أحد كبار أحبار اليهود الذين كانوا في الأسر البابلي ، وكان اسمه (عِزرا) بكسر العين المهملة، بن (سرايا) من سبط الأولين وحين اطلق سراحه اطلق معه بني اسرائيل من الاسرى الذين معه، وانه فتى ولد بعد ان عاقب الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل مسح عن قلوبهم حفظ التوراة وأخذه منهم، حين كان يهيم في الأرض فنزل عليه جبرائيل (عليه السلام) فسأله إلى اين تذهب؟ فأ جابه (عزير) أطلب العلم ، فحفظه جبرائيل التوراة

[1] ينظر: اعراب القرآن وبيانه: تأليف الاستاذ محيي الدين درويش ، دار الارشاد ، حمص- سورية ، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ -١٩٩٢م :٩/ ٣٥٦.

وأعاد احياء التوراة من جديد على يد (عزير) لهذا ادعى أحبار اليهود بان الله لايكرم أحداً بهذا الكرم إلا إذا كان ابنه فقالوا بأن عزير ابن الله، ولم يكن هذا الإدعاء من قبل كل طوائف اليهود وانما من طائفة معينة ولكن سكوتهم على ذلك شملهم معهم، حتى في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وآل وسلم) فلم يدعِ كل اليهود ذلك ولكن هذا الادعاء قد لصق بهم بسبب سكوتهم[1]، كما جاء في قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ))[2]، قد ابتدأت الآية بالجملة الفعلية، وجاء الفعل بزمن الماضي (قَالَتِ)، للدلالة على ثبات قولهم ووقوع فعل القول والاتهام لليهود والنصارى بالشرك بالله.

وقد ورد في الآية الكريمة أسلوب الجناس بين (قَالَتِ، قَوْلُهُم، قَوْلَ)، فأفاد هذا الأسلوب في الآية لبيان كذبهم وزيف الادعاء ، لأن كل ما جاء بلفظ (القول) من غير الله هو كاذب ، وتعزيز هذا الاسلوب ، فقد ورد في الآية الكناية الاسلوبية في لفظة (بِأَفْوَاهِهِمْ)، حيث جاءت كناية عن كذبهم واللغو من غير حجة أو برهان.

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير: ١٠/ ١٦٧ ، تفسير الصافي: ٤/ ٣٩٧، تفسير الطبري: ١٤/٢٠٥.

[2] سورة التوبة: ٣٠.

وقد ورد اسلوب الكناية أيضاً في لفظة(عُزَيْرٌ)، بالتصغير كناية عن التحبيب من قبل اليهود.

(بِأَفوَاهِهِمْ)، أي (لامستند لهم فيما أدعوا سوى افترائهم واختلاقهم)[١]، وايضًا من الأساليب التي جاءت في الآية القرآنية هو إسلوب التوازي الذي جاء في قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ، وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ)، فقد تكرر التركيب في هذه الآية فجاء الجرس الموسيقي لهذا الأسلوب لبيان وتهويل ما جاء به اليهود والنصارى من كذب وبهتان .

وقد جاء بلفظة (ذَلِكَ)، للإشارة إلى قول اليهود والنصارى للدلالة على اعلان القول وتحقيره وتشنيعه لدى المسلمين عن طريق تمييزه باسم الاشارة وعدم التصريح به.

ومعنى لفظة يضاهون: (يتشابهون)[٢]، (مضاهاة ومشاكلة لقول من تقدمهم)[٣]، وقد ورد في الآية الكريمة إسلوب الحذف، حيث حذف المضاف في لفظة (يُضَاهِؤُونَ)،

---

[١] تفسير ابن كثير : ٤/ ١٣٤.

[٢] معالم التنزيل للبغوي: ٤/ ٣٨.

[٣] الميزان: ٢٥٣/٩ .

والتقدير يضاهون قولهم ، وقد أفاد هذا الاسلوب في الاختصار وعدم تكرار القول في الآية لدلالة ماقبله عليه ، فالحذف هنا لم يشكل لبس بالمعنى بل جاء حسنًا .

(قَاتَلَهُمُ اللّهُ)، أي (لعنهم الله)[1]، وقد خرجت الجملة الخبرية بمعنى الدعاء عليهم باللعنة من الله . (أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، ورد في هذه الآية إسلوب الاستفهام ، وقد خرج إلى إسلوب التعجب، أي التعجب من إفكهم أي كذبهم ، فالتعجب من كذبهم وادعاءهم بأن لله ولد .

مما تقدم وورد في هذه الآية من الظواهر الأسلوبية التي بينت زيف وكذب ادعاء المشركين بكون لله ولد.

ومن بعد أن بينا الأتهام الموجه لله بأن له ولد ، وتبين زيف ادعائهم عن طريق ما حوته الآية من أساليب بينت زيف ادعاء المغرضين ، وفي الآية التالية وجه اتهام آخر وهو جعلهم لله شريكًا يعبدونه ،كما فعل قوم النبي موسى (عليه السلام)، بعبادتهم للعجل، ففي قوله تعالى: ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ))[2]، ففي هذه الآية اتخذ قوم موسى (عليه السلام)العجل ليعبدوه فقد كان العجل من صنع ايديهم ، وقد

---

[1] ينظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ١٣٤.

[2] سورة الاعراف/١٤٨.

ابتدأت الآية بالجملة الفعلية الدالة على وقوع فعلهم، وهو الإشراك بالله وعبادة العجل من بعد أن ذهب موسى (عليه السلام) للقاء ربه، فلفظة (اتَّخَذَ)الواردة في الآية جاءت بصيغة الماضي للدلالة على ثبات الاتّخاذ والشرك من قبلهم بالله عز وجل وعبادة العجل، وقد ورد في الآية إسلوب المفرد في لفظة(اتَّخَذَ)، وبعدها تحول إلى إسلوب الجمع بـ(قَوْمُ مُوسَى)، وذلك للفت انتباه السامع وتنبيهه على عظمة ماجاء به قوم موسى (عليه السلام) وهو عبادتهم للعجل من بعد أن شرفهم الله على قومهم، واهلك فرعون وقومه، وفي قوله تعالى (مِن بَعْدِهِ)، (مِن)هنا جاءت لغرض الابتداء ، أي إنّهم اتخذوا العجل وعبدوه (من بعد ذهاب موسى) ، وقد ورد إسلوب الحذف وقد أفاد إسلوب الحذف شد انتباه السامع ، أمّا في قوله تعالى (مِنْ حُلِيِّهِمْ)، الـ(مِنْ) جاءت بمعنى التبعيض أي (بعض حليهم)، وأيضًا ورد إسلوب البدل في قوله تعالى (عِجْلاً جَسَدًا)، وقد دل البدل هنا (لدفع التوهم عن انه صورة عجل منقوشة بل جسدًا للعجل من دم ولحم)[1] .

وورد إسلوب التقديم في قوله تعالى (لَّهُ خُوَارٌ)، وقد أفاد التقديم التخصيص بأنّ الخوار هو للعجل، وأيضًا للاستهزاء بهم وبخفة عقولهم. وفي قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً)، قد ورد في الآية الكريمة إسلوب الاستفهام الذي خرج إلى

[1] اعراب القرآن وبيانه: ٣/٤٥٥.

معنى التقرير والتعجب مما جاءوا به وهو عبادتهم للعجل، والعجل الذي صنعوه بأيديهم امامهم لايكلمهم ولا يهديهم لشي فكيف لهم أن يعبدوه من دون الله، وهذا يدل على سفاهة عقولهم .

وقد ورد في الآية الكريمة إسلوب التوازي في (لاَ يُكَلِّمُهُمْ ، لاَ يَهْدِيهِمْ) ، إذ جاء هذا الاسلوب لبيان الجرس الموسيقي للآية ، من تهكم وسخرية واستهزاء بهم وبأتخاذهم العجل .

وقد ورد أيضًا في هذه الآية الجناس في (اتَّخَذَ، اتَّخَذُوهُ) ، فقد جاء هذا الاسلوب لبيان وتوكيد التعجب مما اتخذوه من دون الله [1].

مما ورد في الآية الكريمة من ظواهر أسلوبية متعددة بينت سفه وخفة عقولهم وما جاءوا به من صنع عجل بأيديهم وادعاءهم بأنه هو آلههم ، وبأن الله غير موجود، وحاشا لله أن يجعل له شريك في الارض.

أمّا فرعون فإنه تجاوز الحد في الطغيان والكفر ، فقد كذب بوجود الله وصرح بأنه هو آله قومه ، ولا وجود لآله غيره ، كما جاء في قوله تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ آله غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا

[1] ينظر: التحرير والتنوير : ١١١/٩.

لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إلى آله مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ))[1]، فقد ابتدأت الآية القرانية بالجملة الفعلية الدالة على ثبات ادعاء فرعون ووقوعه ، فأن الفعل (قَالَ فِرْعَوْنُ)، فالقول كما ورد في أول البحث ، لايكون إلا لغوًا إذا كان بدون حجة صادرًا من الأفواه فقط ، إلا قول الله وقول المرسلين ، فهذا يدل على كذب فرعون وعدم اسناد كلامه.

وفي قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ)، قد ورد في هذه الآية إسلوب النداء الذي جاء لتنبيه القوم إلى أهمية الخطاب؛ لأنّ فرعون أحس بأن القوم بدأوا بالتشكيك فيه بعد ما جاءهم النبي موسى (عليه السلام)، بالرسالة وتوحيد الله وحده لاشريك له ، فقد استعمل بأسلوب النداء الاداة (يا) رغم كون القوم وفرعون في مكان واحد قريب.

أمّا في قوله تعالى (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ آله غَيْرِي)، قد ورد في هذه الآية الاسلوب التصويري بلفظة (عَلِمْتُ)، فقد وردت اسلوب الكناية عن أنّه هو الإله الوحيد الذي أحاط علمه كل شيء، وأنّه عالم بما سبق ولم يكن آله غيره – غير فرعون– ، وجاءت (ما) لـ(نفي وجود الآله الذي اثبته موسى (عليه السلام) وهو خالق الجميع . أمّا آلهتهم التي يزعمونها فأنّها مما تقتضيه إلوهية فرعون لأن فرعون عندهم هو مظهر الآلهة المزعومة عندهم لأنّه في اعتقادهم ابن الآلهة وخلاصة سرهم)[2].

---

[1] سورة القصص: ٣٨.

([2]) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢٢/٢.

وفي الآية الكريمة إسلوب التوازي في (فَأَوْقِدْ لِي ، فَاجْعَل لِّي)، فقد تكرر التركيب لبيان الآية بكونها على وتيره واحدة وموسيقى واحدة ، كذلك ورود حرف العطف (الفاء) من غيره من الحروف ، لدلالة هذا الحرف على (الترتيب من غير التراخي)[1]، والسرعة فأن فرعون أحس بأن القوم بدأوا بالشك فأراد أن يكون العمل سريعاً ليثبت لهم صدقه فاراد عدم التأخير والتأجيل.

أمّا في قوله تعالى (يَا هَامَانُ)، قد ورد اسلوب النداء ، وجاء هذا الاسلوب لغرض الأمر ، فقد أمر فرعون بهامان –وهو وزيره– أن يبني له هذا الصرح، وهنا تبين التناقض الذي جاء به فرعون حيث أنه صرح بأنّه أعلم الخلق وأن علمه أحاط بكل شيء ولم يسمع عن رب موسى (عليه السلام)، ثم يرجع ويطلب العون من هامان، مما يدل على عجزه وقلة حيلته ، وأيضًا يدل على زيف ادعاء فرعون ، ومما يثبت زيف ادعاء فرعون جاء بـ(لعل) الدالة على الترجي لأمر ممكن الحصول، فأنّ فرعون لم يكن متأكداً من أنّه قادر.

[1] مفتاح العلوم ، سراج الملة والدين أبي يعقوب بن يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت –بيروت: ٢٨٥.

أمّا ورود لفظة (الطِّينِ) هنا بمعنى الآجر ، وقد جاء في تفسير الطبري (إنّ فرعون هو أول من اشتغل بالآجر في بناء الصرح)[١]، وأنّه قد أمر ببناء الصرح من الآجر ولم يأمر باستخدام الكلس والحجر لتعجيل بناء هذا الصرح [٢] .

مما جاء في الآية من الظواهر الاسلوبية تبين أنّ فرعون كان كاذبًا، وإنه لم يكن يعلم بشيء بدلالة عجزه عن بناء الصرح ، ولو أنه آله حقًا أو ندًا لله فيجب أن يكون بنفس قدرة الله ، وهو رأى قدرة الله رؤية بصرية غير قابلة للشك في الآيات التي جاء بها النبي موسى(عليه السلام).

وقد وردت آيات أخرى تبين افتراء المشركين على الله وادعاءهم بأن له شريك في الملك ، من ذلك قوله تعالى: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ))[٣]، فأفتراؤهم الكذب هو بزعمهم أنّ لله شريكًا، وتكذيبهم بالحق كفرهم بالرسول والقرآن وقولهم(لَمَّا جَاءهُ) إشعار بأنّهم بتوقفهم في تكذيبه وقت مجيء الحق لهم بخلاف العاقل فأنّه إذا بلغه خبر نظر فيه حتى تبين له

---

[١] ينظر: تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، توفى سنة٥٣١هـ ، دار الكتب العلمية : ٢٥٤/١٨.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير: ١٢٢/٢٠.

[٣] سورة العنكبوت: ٦٨.

أصدق هو أم كذب (أَلَيْسَ)، تقرير مقامهم في جهنم[١]، (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)، أي لايظلم فمن أضاف إلى الله مالم يقله، ومن عبد الأصنام وغيرها (أو كَذَّبَ بِالْحَقّ)، أي بالقرآن وقيل بمحمد (صلى الله عليه وآله)، أمّا إسلوب الاستفهام في قوله تعالى: (أليس في جهنم مثوى للكافرين)، فهنا جاء استفهام انكاري أي أما لهؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم وهذا مبالغة في أنجاز الوعيد لهم[٢].

وفي قوله تعالى: ((فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ)[٣]، ففي قوله تعالى يبين الله سبحانه وتعالى كذب وافتراء المشركين عليه وعلى رسوله الكريم، وبطعنهم بوحدانيته وادعاءاتهم بأن له ولدًا وشريكًا بالملك.

المبحث الثاني: اتهام الله بعدم القدرة والخالقية

في هذا المبحث وردت آيات عدة وقد جاءت مابين قدرة الله على الخلق والبعث واحياء الموتى وأيضاً على إهلاك كل ماموجود، وذلك رداً على اتهامات وتشكيكات المغرضين بقدرة الله، وأيضاً الاستهانة بها من ذلك ماجاء في قوله تعالى: ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ

[١] ينظر: البحر المحيط: ٧/ ١٥٥.

[٢] ينظر: مجمع البيان: ٨/ ٣٣.

[٣] سورة يونس : ١٧.

مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أو بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إلى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[1]، فقد ابتدأ الكلام بالتشبيه وقد عطف التشبيه على ماقبله في السورة السابقة قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ))[2]، فالتشبيه هنا جاء لجعل الاثنين متساويين في الاستهانة بقدرة الله والشك به ، (وهو التشبيه التمثيلي)[3]، وجاء لبيان حالهم وتبرير ماوجدوا وأثبت لهم ،(عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) استعمل حرف الجر (على) الدال على الاستعلاء لدلالة إن القرية وهي (بيت المقدس)[4] كانت خالية من السكان والمباني حيث اصبحت العروش خاوية، أي ساقطة، (العروش وهي جمع عرش وهو السقف)[5]، فدلالة هذا الحرف هنا هو أنّ سقوفها قريبة من الأرض

---

[1] سورة البقرة : ٢٥٩.

[2] سورة البقرة : ٢٥٨.

[3] التحرير والتنوير:٣٤/٣.

[4] ينظر: تفسير الطبري:٤٤٢/٥.

[5] التحرير والتنوير:٣٦/٣.

حتى إنّه مر من فوقها . ومن هذا تعجب واستصعب من أن يحي أحد هذه الأرض من بعد ما حل بها من خراب .

وفي قوله تعالى (قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)، دلالة الفعل الماضي من القول هو تحقيقًا للقول بلسانه فقط وهو دلالة على أنّه لم يتفكر بخلقها أول مرة وبأنّ الله قد خلقه هو أول مرة من نطفة ، هنا خرج إسلوب الاستفهام إلى معنى غير ماهو معتاد وهو التعجب ،أي كيف سيحي الله هذه الأرض من بعد ماحل بها من خراب . ويقدر أنّ الاستفهام جاء للتعجب بدلالة عُزيز والأنبياء لاينكرون قدرة الله على إعادة هذه الارض.

أمّا ماجاء في قوله (فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) فجاءت حروف العطف لدلالات، فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب دون التراخي، أي إنّ الله سبحانه وتعالى بعد قوله واستصعابه أحياء الأرض من بعد هذا الخراب الذي حل بها، (سار حتى تبوأ منها منزلاً، فربط حماره بحبل جديد، وعلق سقاءه والقى الله عليه السبات فلما نام نزع الله روحه مائة عام)[1] ، أمّا ورود الحرف (ثُمَّ) هو يفيد التراخي، أي بعد مائة عام بعثه الله (أي احياه)[2] ، فحرف العطف دل على طول المدة التي نام بها.

[1] ينظر تفسير الطبري: ٥/٤٥٥.

[2] مجمع البيان: ٢/ ١٤١.

وقد ورد في الآية إسلوب التكرار فقد تكرر الفعل (لَّبِثْتَ)، وذلك لتأكيد قدرة الله على أنّه قادر على احياء الموتى والإجساد من بعد موتها ولو بعد حين، وأيضًا لشد المتلقي لقدرة الله على الأحياء. فكان الجواب (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أو بَعْضَ يَوْمٍ) ،فحرف العطف (أو) جاء لغرض التشيكك من المتكلم ، أي إنه لم يكن يعلم كم من الوقت ظل نائماً. كذلك تكرر فعل الأمر (انظر) لجذب انتباه السامع إلى تعدد نعم الله وبيان قدرته على إحياء كل شي وقوله تعالى (فَانظُرْ إلى طَعَامِكَ) ،وهو (طعامه كان تينًا وعنبًا، وشرابه عصيرًا ولبنًا، فوجد التين والعنب، كما وأنه قطف حالاً والشراب على حاله (لَمْ يَتَسَنَّهْ) أي لم يتغير) [1]، وأنّ التين والعنب من أكثر الفاكهة سرعة بالتلف، فتبينت له قدرة الله على إبقائها على حالها .

وفي قوله تعالى: (وَانظُرْ إلى حِمَارِكَ)، (فنظر فإذا هو عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد وأحياه)[2]، أمّا (وَانظُرْ إلى العِظَامِ) فالعظام في قوله تعالى إمّا كناية عن عظام الحمار، أو عظام الرجل الذي شكك بقدرة الله ، لدلالة ما جاء في تفسير البغوي بأنّ الله بعد أن أحيا الرجل احيا

[1] الكشاف :١٤٨.

[2] معالم التنزيل :١٠/٣٢٠.

عينه أولًا فأنّه نظر إلى عظامه وهي تتجمع وترفع وتكتسي لحماً وجلداً) [١]، نكسوها هنا جاءت استعارة لدلالة أنّ الله أهون ماعليه هو إعادة الخلق حيث يكسوها جلدًا بالتنوين ولحمًا كالثياب التي تكسي الجسم .

فتكرار إسلوب الأمر في الآية هنا للدلالة على الاعتبار، أي لأخذ العبرة مما رأى من إعادة الخلق وتثبيت الخلق والقدرة لله وحده .

ومن كفر المغرضين لقدرة الله ما جاء من قوم موسى فقد تنوعت الاتهامات التي وردت من اليهود ومن هذه الاتهامات ماجاءفي قوله تعالى: ((قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))[٢] ،وهي استهانة بقدرة الله سبحانه وتعالى.

قد وردت لفظة (قَالُواْ) في هذا القول لم يصرح بالمشركين لتقليل شأن هؤلاء العاصين لله ولرسوله ، (يَا مُوسَى) جاء هنا النداء لغرض تحدي موسى والوقوف بوجهه (إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا) وردت (إِنَّ) هنا لتوكيد قولهم، وأداة النصب في (لَن نَّدْخُلَهَا) أيضًا للتوكيد (أبدًا الظرفية) (أبدًا) ظرف زمان، وهو(هنا تعليق للنفي المؤكد بالدهر

[١] ينظر: تفسير البغوي :٣٢١/١.

[٢] سورة المائدة: ٢٤.

المتطاول)[1]، جاء لتوكيد كذلك مما جاء بثلاث مؤكدات للدلالة على اصرارهم ومعاندتهم لموسى والخوف من الجبارين. (مَّا دَامُواْ)، أي مدة دوامهم بالمدينة وفي هذه الآية ورد اسلوب التوكيد حيث أكدوا بأكثر من توكيد للدلالة على معارضتهم لأمر الله ورسوله .

(فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ) ، أي أن انتظار موسى لهم لا يجدي نفعًا، أمّا أسلوب الأمر في الفعل (اذْهَبْ) فقد جاء لبيان الاستهانة بموسى والله سبحانه وتعالى ، وقد أُضمر فاعل اذهب وجاء بـ(أَنتَ) للتوكيد وقد عطف ربك على الضمير المنفصل لبيان وتوضيح التأكيد .

لقد جاء إسلوب التكرار هنا في لفظة (إنا) للدلالة على حب الذات عندهم من أن يضحوا من أجل دينهم.

وأيضًا من الاتهامات التي وجهت إلى الله عز وجل ، أنهم يعترفون بأن الله خالقهم ومنشئهم أول مرة لكنهم ينكرون بأن الله سبحانه وتعالى يعيد خلقهم في البعث، هذا مما جاء في قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ

[1] اعراب القرآن وبيانه: ١٦٦/٦.

لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إلا سِحْرٌ مُّبِينٌ))[1]، الواو حالية وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) تقدم دليل زيف انكارهم قبل الشروع في تحليل قولهم ،فأن الله عز وجل القادر على خلق كل شيء في ستة أيام يصعب عليه إعادة خلق الانسان. (لَئِن) ، اللام جاءت للقسم و(أن) شرطية فقد عوض عن جواب الشرط بجواب القسم (لَيَقُولَنَّ))[2]، وجاء الشرط في هذه الآية لدلالة تأكيد كفرهم بالبعث بعد الموت.

(مِن بَعْدِ الْمَوْتِ) ، (مِن) حرف جر أفاد ابتداء غاية ،أي من بعد موتكم يبعثكم، وإن هناك حياة أخرى تبدأ بعد الموت، جواب الشرط (لَيَقُولَنَّ) ليؤكدوا تكذيبهم بالاضافة إلى إسلوب الشرط فأكدوا ب(أن) حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد ، (هذا) اسم أن، وقد ورد اسم اشارة كناية عن قول النبي بدلالة قولهم (سِحْرٌ مُّبِينٌ) ، فالسحر (الكلام من قبيل الاقوال التي يقولها السحرة بخصائص تؤثر في النفوس)[3] ، وجاءت اداة الحصر (إلاَّ) للتخصيص وهو تخصيص قول النبي (صلى الله عليه وآله) (إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ) بأنه سحر.

---

[1] سورة هود: ٧

([2]) ينظر: اعراب القرآن وبيانه:٣١٥/٤.

[3] التحرير والتنوير :٩/١٢.

ومن أقبح من أنكر على الله خلقه واستكبر على ما خلقه الله سبحانه هو ابليس حيث كرمه الله سبحانه وتعالى وجعله بمنزلة الملائكة، (أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة، فقال لهم : إني خالق بشرًا من طين ، فإذا سويته فأسجدوا له . قالوا لانفعل. فارسل عليهم ناراً فاحرقتهم ، فخلق ملائكة غيرهم فسألهم نفس السؤال ، فأجابوا لانفعل فكان جزاؤهم كسابقهم.، ثم خلق مرة ثالثة ورابعة وكان جوابهم في كل مرة لانفعل فيأتيهم نفس الجزاء ، ثم في المرة الخامسة خلق ملائكة فقال : أني خالق بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقته فأسجدوا له . فقالوا : سمعنا واطعنا ، إلا ابليس كان من الكافرين الأولين)[1] ، وذلك في قوله تعالى: ((قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ إلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ))[2] ،جاء إسلوب النداء في أول الآية (يَا إِبْلِيسُ) ، دلالة على الاستهزاء به من قبل الله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما في داخل ابليس ولماذا أبى السجود ،(مَا لَكَ إلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) ، قد خرج إسلوب الاستفهام في هذا القول إلى غرض التوبيخ ، لكون ابليس قد عارض أمر الله وأبى أن يسجد مع الملائكة ، (أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) (أي شيء يقع لك إلا تكون مع الساجدين ،فموضع (أن) وهذا الخطاب من الله سبحانه

([1]) ينظر : تفسير ابن كثير : ٤/٥٣٤.

[2] سورة الحجر ٣٢-٣٣.

لأبليس ، ومعناه : لم لاتكن مع الساجدين فتسجد كما سجدوا؟)[1] ،فقد جاء إسلوب الجناس في هذه الآية وهي أفعال مضارعة (تَكُونَ، أَكُن)، فبالاضافة إلى الجرس الموسيقي الذي اضفته هذه الأفعال في الآية ، فقد جاء لبيان واثبات استمرار ابليس بالاعتراض في قوله تعالى (تَكُونَ) جاء الفعل المضارع لكون الله عالم بما داخل أبليس من حقد على آدم ، وبأنه لن يسجد له أبدًا، اما المضارع (أَكُن)الآخر.

ومما ورد في الآية الكريمة اسلوب التوازي في (مِن صَلْصَالٍ ،مِّنْ حَمَإٍ) ، فقد تكرر التركيب لبيان لبيان الاستهزاء بأبليس بسبب عدم سجوده لآدم.

وأيضًا ورد إسلوب الإيجاز في الآية حيث كانت عباراتها قصيرة إلا أنّها استوفت المعنى رغم قصر العبارات فقد بينت بطلان الاتهام وتعليله.

لم يكتفِ المشركون من اتهام الله بأن له ولد وشريكًا بالملك وأنّما ورد اتهام آخر، فبعد أن انتشر الإسلام وأخذ الناس ياتون من كلّ مكان في موسم الحج ، فأخذ المقتسمين وهم ستة عشر رجلاً ، وخرجوا إلى مكة ، وكان كلّ من يسألهم عن الدين وما أنزل لهم ، يجيبون (أساطير الاولين) [2]، فنزل قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا

---

[1] مجمع البيان : ٨٨/٦.

([2]) ينظر: مجمع البيان : ٦/ ١١٤.

أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ))[1] ، (وَإِذَا قِيلَ لَهُم) (إذا) ظرفية، أي في وقت الحج عند مجيء الناس من بعد سماعهم بالدين الجديد ، (مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ) (ما) أداة استفهام جاء إسلوب الاستفهام هنا لبيان جنس ما أنزل لهم، وهو سؤال عن القرآن بدلالة قولهم أساطير[2] ، فقد تحدث القرآن الكريم عن قصص الأولين من قوم نوح وقوم موسى(عليه السلام) .

(قَالُواْ) جاء الفعل ولم يصرح بالفاعل ، لغرض تحقير القائل وتصغيرهم وذمهم.

وقد جاءت الآية بإسلوب الإيجاز والقصر، حيث تكونت الآية من عبارات قصيرة، لكنها أو جزت المعاني بأقصر العبارات؛ وذلك لعدم الإطالة بذكر أقوال هؤلاء المغرضين. فهذا الاتهام بأنّ ما جاء هو ليس من خلق الله وإنزاله وإنّما هو من قصص وحكايات الأولين التي تناقلوها بينهم .

ومن المنكرين للخلق والبعث هم المشركون ، فهم يضاهون اليهود بكثرة التهم والافتراءات على الله وعلى نبيه (صلى الله عليه وآله) ، فبعد ان جاء الدين وبدأ الرسول بتعليمهم تعاليم الدين الجديد ، فقد تحدث لهم النبي (صلى الله عليه وآله) عن أهوال يوم القيامة، فأخذوا يستهزؤن ويستنكرون ماجاء به النبي ، فقد استنكروا على الله عز

---

[1] سورة النحل :٢٤

[2] ينظر:التحرير والتنوير : ١٤/١٣١-١٣٢.

وجل أن يعيد خلقهم وبعثهم من جديد ، فقد نزلت بحقهم الآية وبحق كلّ من استنكر البعث من اليهود [١] ، فجاء في قوله تعالى: ((يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً *قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ *فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ))[٢]، فقد إبتدأت الآية بصيغة المضارع (يَقُولُونَ)، أي إنّ المنكرين مستمرين بهذا القول والإنكار مهما طال الزمن ، (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ)، هنا جاء إسلوب الاستفهام وقد خرج إلى الغرض الانكاري ، أي إنهم بسؤالهم هذا انكار واستهزاء بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)، أنهم مبعوثون يوم القيامة .

(إن) حرف مشبه بالفعل افاد تأكيد كلامهم لما جاءوا به من الأنكار ، ثم جاءت لام المزحلقة (لَمَرْدُودُونَ) هنا أيضًا لدلالة على التأكيد الإنكاري والتهكم.

والحافرة جاءت بتفسير الطبري بعدة دلالات منها (الحياة ، النار ، وخلقًا جديدًا)[٣]، و((الحافرة عند العرب): اسم لأول الشيء وابتداء الأمر) [٤] ، أمّا أبن

([١]) ينظر: مجمع البيان / ١٠ / ١٩٦.

[٢] سورة النازعات :١٠-١٣ .

([٣]) ينظر: الطبري : ٢٤/٧٠.

[٤] مجمع البيان :١٠/١٩٦.

عاشور فقد قال بالحافرة هي (الحالة القديمة، وتعني الحياة) [1]، أي بمعنى إنّهم ينكرون رجوعهم إلى حالتهم الأُولى التي ولدوا عليها فهم ينكرون على الله القدرة على الخلق من جديد ، فيرجعون ويستنكرون الأمر عن طريق تأكيدهم لهذا الإنكار عن طريق إسلوب الاستفهام الوارد في (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً)، (إذا) ظرف مستقبل أي بمعنى أنهم ينكرون تحقيق هذا الكلام في المستقبل، (قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)، (قَالُوا) هنا جاءت بصيغة الماضي على عكس ما جاء في الآية السابقة لدلالة بأن ما جاءوا به لا يتجدد ولا يستمر، وقد جاء باسم الإشارة المؤنث (تِلْكَ) للدلالة على الردة، وقد جاءت لفظة (خَاسِرَةٌ) ،هنا استعارة وجاءت لغرض الاستهزاء والسخرية ،أي إن الحياة كالتجارة ففيها الخاسر والرابح .

(فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) جاءت الفاء في (فَإِنَّمَا) حرف تعقيب ، أي إن الأمر سهلٌ وسريعٌ (إنَّمَا) اداة حصر وقصر ، وجاءت لإفادة الإيجاز والتسريع في الهلاك، إذ (هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)، أي إنّها واحدة لا أكثر تبعثون من قبوركم .

جاء في الآية الفاصلة القرآنية (الحافرة ، نخرة ، خاسرة، واحدة) ، وأيضًا جاءت الآيات موجزة وقصيرة وذلك دلالة على التهويل والسرعة مما يلاقيه الكافرون

[1] التحرير والتنوير: ٣٠ /٧٠.

والمنكرون من عذاب ، وبيان مدى صعوبة وعظمة أمر إنكار ما جاء به الرسل وإنكار قدرة الله تعالى على البعث والنشور ، فقد جاءت الآيات قصيرة على نسق واحد.

المبحث الثالث: اتهام الله والشك برازقيته

لم يكتفِ المغرضون بالاتهامات التي وجهت إلى الله خالقهم ، بل كان كلما رد اتهام جاءوا باتهام أفضع منه إلى جانب اتهام الله بعدم العدل والانصاف وبالشرك وبالعجز عن البعث وعدم القدرة ، فقد جاء اتهامهم بأن الله عاجز عن أن يرزق عباده وبأن الله بخيل وفقير وبحاجة إلى عباده ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ((لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ))[1]، وقد نزلت هذه الآية بعد أن طلب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبي بكر أن يذهب إلى اليهود ، فدخل إلى بيوت العلم، فوجد رجلاً اجتمع اليه الناس ، يقال له فنحاص ، فقال له ابو بكر : لماذا لاتسلم ولديك التوراة والانجيل ، وفيهما خبرٌ الاسلام وبالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال فنحاص : مالنا حاجة لله ، فهو فقير ونحن الاغنياء فهو يتضرع الينا ، وقد قصد على قوله تعالى: ((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

[1] سورة ال عمران :١٨١.

))[1]، فلم يحتمل ابو بكر ذلك فقام بضربه ، فجاء فنحاص يشتكي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما سأل أبا بكر فقص أبو بكر الأمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأنكر فنحاص الأمر فنزلت هذه الاية[2].

إمّا في قوله تعالى: (لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ)، قد ورد في الآية الكريمة اسلوب الجناس في (قَوْلَ ، قَالُواْ) ، وقد أفاد من هذا الاسلوب لبيان أن كلامهم نابع من فراغ عقولهم ولا يكون بدليل ، ويحتمل أن يكون قولهم ليس بعد معرفتهم الحقيقة وانما لأيهام المسلمين ، لأن كل ما جاء هو مذكور بكتبهم.

إمّا في قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء)، ورد اسلوب التوكيد ، فقد أكدت بـ(أن)، أي تأكيد على (لَّقَدْ سَمِعَ)، أي أن اتهامهم قد سمع من قبل الله فلا يستطيعون نكرانه .

وقد خرج العطف في قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء)، وهو تعليل لجحدهم ولتكبرهم فأتهموا الله بأنه فقير وبأنهم هم الأغنياء المتفضلين .

---

[1] سورة البقرة :٢٦١.

[2] ينظر: تفسير ابن كثير : ٢/ ١٧٦.

أمّا في قوله تعالى (سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ) ، السين حرف استقبال أي سنكتب ما قلتم، فعل مضارع يدل على الاستمرار ، فيمكن أن يكون الفعل (سَنَكْتُبُ)، كناية عن الحساب، أي نحاسبكم على ما قلتم به .

وقد جاء في الآية اسلوب الطباق في كلمتين (فقير ، اغنياء) ، لتنبيه السامع إلى الاتهام والكذب الذي قالوه بحق الله سبحانه وتعالى ، عن طريق سياق الكلام الواحد والنغمة الموسيقية الواحدة .

فلم يكتفِ اليهود بهذا القول بل جاء اليهود باتهام آخر هو بأن الله بخيل ،وقد جاء هذا في قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء))[1]، على عادة أغلب آيات الاتهام ابتداء الآية بالجمل الفعلية ، لبيان ادعاء اليهود الكاذب، واصرارهم على هذا القول ، ومما يزيد الآية اثبات جاء الفعل بصيغة الماضي (قَالَتِ).

وقد جاء في الآية الكريمة الاسلوب التصويري ، حيث جاءت (يَدُ) هنا استعارة للكرم والبخل، وقد خرجت هذه اللفظة – يد – هنا إلى البخل بدلالة قوله تعالى (مَغْلُولَةٌ) فقد نسب اليهود البخل إلى الله سبحانه وتعالى ، ونسبوا إلى انفسهم الغنى، وقد جاء الاسلوب التركيبي في لفظة (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ)، حيث جاءت مبنية للمجهول

[1] سورة المائدة :٦٤.

للدلالة على انكار ادعائهم وبطلانه وكذب اتهامهم لله بأنه بخيل، فقد نسبوا لله صفة بهم وهي البخل ، فأن اليهود هم من اكثر الاقوام جمعاً وحباً للمال وحرصاً على كثرته بأي طريقة[١].

أمّا (الواو) في قوله تعالى (وَلُعِنُواْ)، عاطفة عطفت على (غُلَّتْ).

وقد ورد حرف العطف (بَلْ) في الآية الكريمة لفصل القول ، لكونه يفيد الاضراب حيث إنه جاء لينفي ما قالته اليهود ويبين كذب ادعائهم ، ففي قوله تعالى (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، هنا ورد الأسلوب التصويري أيضاً ، لكن لفظة الـ (يد) هنا جاءت استعارة عن الكرم والجود بدلالة قوله تعالى (مَبْسُوطَتَانِ)[٢].

وقد جاء في قوله تعالى اسلوب آخر وهو المغايرة والالتفات ما بين المفرد والمثنى، وقد جاء هذا في قوله تعالى (يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ) فقد جاءت لفظة (يد) مفردة ، وفي قوله تعالى (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، فقد جاءت لفظة اليد مثنى (يَدَاهُ)، لرد التجسيم الذي جاء به اليهود عندما مثلوا بأن لله جسد بدلالة اليد التي ارادوا بها اليد الجارحة، فالله سبحانه

[١] ينظر: اعراب القرآن وبيانه: ٥١٧/٢.
[٢] ينظر: الكشاف: ٢٩٩.

وتعالى في قوله (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، وهو مادل على نفي التجسيم لله سبحانه وتعالى[١].

إمّا في قوله تعالى (يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء)، جاءت الآية بالصيغة المضارعة للدلالة على تجدد الانفاق وباستمرار نعم الله على عباده.

ورد في الآية الكريمة اسلوب الجناس في (يد، ايديهم ، يداه)، فقد جاء هذا الاسلوب لبيان الجرس الموسيقي للآية ولابقائها على وتيرة واحدة من الشدة والحدة ، لغرض لفت انتباه السامع إلى اتهام وافتراء اليهود وتجرؤهم على الله ، وأيضاً لتشويق السامع إلى ماسيكون مصير المغرضين.

ومن الاتهامات التي جاءت على الله سبحانه وتعالى ، اتهام أهل الجاهلية بأن الله سبحانه وتعالى قد حد الرزق وحرم عنهم بعض مراعيهم[٢] ، وجاء ذلك بقوله تعالى: ((مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ))[٣]، وقوله تعالى جاء لبيان ونفي ادعاء أهل الجاهلية ما نسبوه إلى الله سبحانه وتعالى .

---

[١] ينظر : اعراب القرآن وبيانه : ٢/ ٥٢٠.

[٢] ينظر: الفتح القدير : ٢/ ١١٦.

[٣] سورة الانعام :١٠٣.

في الجاهلية كانوا يحرمون أكل بعض الأبل ويطلقون عليها تسميات وهي (البحيرة: وهي الناقة التي تنجب خمسة أبطن ،آخرها ذكر ، شقوا أذنها وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى.

السائبة: وهي التي تنذر للرجل ان سلمه الله من مرض أو بلغ منزله .

الوصيلة: وهي الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم ، أما إذا كان ذكر فهو لألهتم.

اما الحام: وهو البعير اذا انتج من صلبه عشرة أبطن قد حمى ظهره ، أي لايركب ولايحمل عليه ولايمنع من ماء ولا مرعى)[١].

في قوله تعالى (مَا جَعَلَ اللّهُ) فقد ابتدأت الآية بالنفي (ما)، لبيان نفي أدعاء أهل الجاهلية بأن الله قد شرع لهم هذه الشرائع ، ولفظة (جعل جاءت بمعنى شرع)[٢].

وفي قوله تعالى (مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ) فقد جاء حرف الجر (مِن) للدلالة على (تخصيص العموم)[٣]، فقد جاء بعدها نفي (بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ)، بمعنى ان الله لم يشرع بأن تكون الأنعام بحيرة وسائبة ووصيلة

---

[١] ينظر: اعراب القرآن وبيانه / ٣/ ٣١ ، ينظر: فتح القدير : ٢/ ١١٦.

[٢] ينظر : الكشاف : ٣١٢.

[٣] الاتقان في علوم القرآن : ٢/ ٢٤٨.

ولاحام، فحرف العطف (الواو)جاء للتشريك المطلق ، لدلالة نفي تشريع أي من هذه الشرائع وابطال نسبتها إلى الله سبحانه وتعالى .

وفي قوله تعالى (وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ) فقد جاء الاسلوب التركيبي في الحرف المشبه بالفعل (لَكِنَّ)، وقد افاد الاستدراك ، أي ليستدرك كلامهم وبهتانهم بزعمهم بأن الله من شرع هذه الأكاذيب، فقد رد عليهم بقوله (يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ)، فهو رد صريح من الله لبطلان ادعائهم . أما جملة (كَفَرُواْ) فقد جاءت بصيغة الماضي لثبات كذبهم وأنهم يفترون على الله الكذب سابقا ولا يزالون ، ولم يصرح بالفاعل للدلالة على تحقيرهم وتصغير شأنهم للسامع ، أما جملة (يَفْتَرُونَ) فقد جاءت بصيغة المضارعة ، للدلالة على أنهم يحاولون جاهدين أن يفتروا على الله الكذب، بحيث كل ما ماجاء به أهل الجاهلية وحرمه الاسلام كانول يزعمون بأن الله قد شرعه لآبائهم .

وفي الآية الكريمة قد ورد الأسلوب الصوتي في (وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ)، وهو اسلوب التوازي حيث كررت العبارات ، وجاء النسق الموسيقي الذي أحدثه هذا الاسلوب واحد، لغرض شد انتباه السامع وليبن ويوضح أتهام أهل الجاهلية ونفي الله هذا الاتهام بتكرار النفي في الآية .

ومن تهم أهل الجاهلية أيضاً بما يخص الأنعام وسن الشرائع ونسبتها إلى الله ما جاء في قوله تعالى: ((وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إلا مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ * وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ))[1]، ففي هذه الآية جاء: (تحريم أكل بعض الأبل على النساء وتحليلها للرجال ، كذلك حرموا ما في بطونها من ألبان وأجنة ، وأيضاً قد حرموا أكل بعض الأنعام وجعلوها محجورة لأصنامهم واوثانهم، وافتروا بأن الله قد شرع لهم هذه السنن أيضاً ولآبائهم)[2].

ففي قوله تعالى (قَالُواْ) ، حيث ابتدأت الآية بالجملة الفعلية الدالة على زمن الماضي لدلالة وقوع القول من قبل أهل الجاهلية ، ووقوع حدث الافتراء على الله من قبلهم، وهو لغو من غير حجة ولا اسناد بل هو قول بالأفواه فقط .

وورود اسم الإشارة (هذه) للدلالة على عموم وشمول جميع الانعام ، بعد ذلك بدأوا بتقسيم الانعام ، (فـ(انعام) قصدوا بها الأبل والأبقار والغنم ، (وحرث): أي ما يستعمل

---

[1] سورة الانعام : ١٣٨-١٣٩

[2] ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤/ ١٣٠

للزراعة والعمل، و(حجر) ، أي حجرت للاصنام)[1]، أو حرموا الأنعام بحسب ما جاء في قوله تعالى: ((مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ))[2]، (الحجر : هو اسم للمحّجر الممنوع)[3]، و في قوله تعالى (لاَّ يَطْعَمُهَا) قد جاءت اللفظة مسبوقة بنفي (لا)، أي انهم حددوا لمن تطعم ، ودلالة الجملة الفعلية، فالفعل المضارع، وقد دلت هذه الصياغة على أنهم مستمرين على الافتراء وسن الشرائع في كل عصر ، وثبات قولهم وكذبهم على الله .

أمّا أداة الحصر (إلا) قد أفادت هنا التخصيص ، أي إلا من نحدد أن يأكل من هذه الأنعام وهم (خدم للأوثان والرجال دون النساء)[4]، أما حرف الجر (من) هنا جاء لتأكيد حكمهم ، وإن الأنعام لايمكن أن يأكل منها إلا من حددوه .

(بِزَعْمِهِمْ)، قد خرج حرف الجر الباء هنا إلى معنى (من)، أي من اعتقادهم الباطل وجهل عقولهم .

---

[1] ينظر:مجمع البيان : ١٣٠/٤

[2] سورة الانعام : ١٠٣.

[3] التحرير والتنوير : ٨/ القسم الثاني / ١٠٧.

[4] الكشاف : ٣٤٨.

(وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا) ، (اي لايحجون بها وهي البحيرة)[1].

وقد جاء العطف في الآية الكريمة: (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا، وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا)، فقد عطفوا على قوله تعالى (هَذِهِ أَنْعَامٌ)، أي هذه من ضمن التقسيم الذي شرعوه .

(مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ)، (في بطون)، في ظرف مكان ، فقد جاء الاسلوب التصويري في (مَا) حيث أنها كناية عمّا في بطون الانعام من أجنة أو البان ، والأرجح كناية عن الأجنة بدلالة ما جاء في قوله تعالى (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً).

وفي قوله تعالى (لِّذُكُورِنَا)، فاللام في هذه اللفظة جاءت للاختصاص بالذكور خاصة وحرم على الإناث ، وهذا من شعائرهم التي سنوها .

إمّا في قوله تعالى (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء)، فقد جاء أسلوب الشرط هنا للدلالة وبيان انتفاء علة التحريم حين يكون ميتاً ، وقد اضمر الاسم في الآية لدلالة على تحقير الفاعل وتصغيره وعدم ذكره صراحة .

وأيضاً قد وردت لفظة (سَيَجْزِيهِمْ)، فقد تكررت اللفظة بالسين أي سيكون لهم الجزاء، ودلالة أعظم افتراءهم فلم يذكر في الاثنين نوع العذاب فقد اكتفى بالفعل

[1] ينظر : ابن كثير : ٣/ ٣٤٦ .

وبالسبب في الآية الأولى ورد (سيجزيهم بما كانوا يفترون) ، أي يقولون بأن هذا جاءنا من الله ، وفي الآية الثانية ورد (سيجزيهم وصفهم)، أي سيجزون على ما جاءوا به من تحليل وتحريم سنن الله .

ورد في الآية الكريمة اسلوب التكرارفي (انعام) فقد أضفى جرساً موسيقياً، وارجاع السامع بين الحين والآخر إلى الغرض الذي نزلت من أجله الآية، وهو التلاعب بأحكام الله بما يخص الأنعام والنعم التي حللها الله لهم جميعاً للانتفاع بها، إلا ما جاء لعلة كما جاء في قوله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ))[1]، ففي هذه الآية التحريم لسبب معين وليس تحريم مطلق .

ومما ورد في اتهام الله والطعن بالله بأنه مقدر الأرزاق ، ما جاء به الزنادقة حين طلب منهم الانفاق واطعام المساكين وفقراء المسلمين ، وكان الكفار يسمعون المسلمين يربطون جميع الأمور بمشيئة الله عز وجل ، فجعلوا من هذا الأمر محل للسخرية والاستهزاء من المسلمين لأن الكفار كانوا لايؤمنون بالصانع[2]، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ

---

[1] سورة المائدة : ٣.

[2] ينظر الكشاف : ٨٩٦.

يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إلا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))[1]، فالآية الكريمة قد ورد اسلوب الشرط (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ)، وقد جاء هذا الاسلوب لبيان سبب اتهام الله حيث إن الكفار كانوا يخفون قولهم ولم يصرحوا به إلا بعد أن سألهم فقراء المسلمين.

وقد جاء في قوله تعالى (قِيلَ لَهُمْ)، الجملة الفعلية فعلها بزمن الماضي، أي انه متحقق الوقوع، وقد أضمر الفاعل ولم يصرح به وعوض عنه بالضمير للاستهانة والاستهزاء بهم .

وفي قوله تعالى (أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ)، حيث أمرهم الله سبحانه وتعالى بأن ينفقوا وهو من وجه النصح والأرشاد بأن يزكوا أموالهم وليتساعدوا فيما بينهم .

(من)، حرف أفاد التبعيض والـ(ما) جاءت للتوكيد أي من رزقكم .

المبحث الرابع :اتهام الله بعدم العدل

من الاتهامات التي وجهت إلى الله سبحانه وتعالى هو عدم العدل ، وذلك بعدة أمور منها ما جاء في قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ

[1] سورة يس : ٤٧.

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ))[1] ، فقد خصت هذه الآية اليهود الموجودين في المدينة ،إذ جاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((نعمان بن أضاء وبحرى بن عمرو ، وشأس بن عدي ،فكلموه ، فحكمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودعاهم إلى الله وحذرهم، فقالوا : ما تُخوّفنا، يامحمد! نحن ابناء الله واحبَّاؤه كقول النصارى))[2]، وادعاءهم من حيث قولهم بإن (عزير بن الله)، والنصارى على تقدير (المسيح بن الله) ، (الواو) في (اليهود و النصارى) جاءت للاشراك إذ اشتركوا بالافتراء والادعاء الكاذب نفسه، وقد ورد الضمير المنفصل (نحن) لدلالة على اشراك الطائفتين القول نفسه في أنهم ابناء الله ،(واحباؤه) ، ثم بعد ذلك يرد اسلوب الأمر إذ يأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بان يسألهم و(الفاء) وردت هنا للتعقيب ، أي عقب ادعاءهم عن طريق أمر الله الذي يكون بهيئة سؤال عن طريق (لم) اللام حرف جر افادت التعليل، أي طلب منهم ان يضعوا له لما يعذبهم بذنوبهم كونهم ابناء الله واحباؤه. (ما) استفهام خرج إلى غرض البيان والتقرير (يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم) هنا جاءت الباء للدلالة على الصاق الذنوب بهم ، وهذا ماجاء قوله تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إلا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ

([1]) سورة المائدة : ١٨ .

([2]) تفسير الطبري : ١٠ / ١٥١ .

يَفْتَرُونَ))[1] وهذه الآية الكريمة توضح ((إن كان مايزعمون به حقا فكيف للأب أن يعذب ابنه بالنار ، وكيف للحبيب أن يعذب حبيبه))[2] ، ثم يستدرك الكلام بإداة الوصل (بل) (وأنتم بشر ممن خلق) ، أي إنكم كسائر البشر ولم يميزكم الله بشيء وانما انتم جزء من خلقه (ومن) خرجت لمعنى التبعيض (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) جاءت الأفعال هنا مضارعة للدلالة على استمرار وتجدد الغفران والعذاب ؛لأن الغفران والعذاب هو جزاء احسان الشخص أو سيئات

([1]) سورة آل عمران : ٢٤ .

([2]) تفسير التحرير والتنوير : ٦/ ١٥٦ .

الفصل الثاني

آيات اتهام المخلوقات

الفصل الثاني

آيات اتهام المخلوقات

الفصل الثاني: آيات اتهام المخلوقات

المبحث الاول: آيات اتهام الإنسان

بعد التطرق إلى الاتهامات الموجهة إلى الله سبحانه وتعالى في هذا المبحث سيتم التطرق إلى الاتهامات التي جاء بها أتهام الانسان،وجاء بتعريفات الانسان:

أن تعريف الانسان قد اختلف مابي الجماعات وهو الكائن الاجتماعي الذي ترتب عليه واجبات وكذلك وجد له حقوق يتمتع بها وأيضاً قد سخر له سائر المخلوقات لخدمته وليتنفع بها .

والانسان الكامل: هو جامع لجميع العوالم الالهية والكونية الكلية والجزئية ، وهو كاتب جامع للكتب الالهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ ، ومن حيث نفسه كتاب المحو والاثبات، فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة ، التي لايمسَّها ولا يُدرك اسرارها إلا المُطَهّرون ومن الحُجُب الظُّلمانية ، فنسبة العقل الاول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة

الروح الانساني إلى البدن وقُواهُ، وأن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان؛ ولذلك يُسمى العالم بالإنسان الكبير[١].

-آيات أتهام الأنبياء في القرآن

المطلب الأول: الأتهام بالسحر والجنون والكهانة

أ-الاتهام بالسحر

والسحر : هو أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه [٢]، وقد كان سبب اتهام الأنبياء بالسحر لكون الأنبياء جاءوا بمعجزات لم يعتد على حدوثه، مثل احياء الموتى معجزة النبي عيسى(عليه السلام).

أتهم من العديد الأنبياء بالسحر رغم اختلاف المدة الزمنية مابينهما.

وإن أول الأنبياء الذين اتهموا بالسحر هو النبي موسى(عليه السلام)، ويرجع اتهام النبي موسى (عليه السلام) بالسحر لكونه جاء بآيات خارقة للعادة وقد عرف عن السحر بأنه (هو تخييل ما ليس بكائن كائن)[٣]، وقد وردت في آيات عديدة اتهام

---

[١] معجم التعريفات : ٣٥

[٢] معجم المصطلحات والالفاظ : ٢/ ٢٤٩.

[٣] التحرير والتنوير : ٨٦/١١.

النبي موسى(عليه السلام) بالسحر ومنها قوله تعالى: ((قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ* يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ))[1]، ففي هذه الآية أتهام النبي موسى(عليه السلام) كان أما من الناس الذين تداول في مابينهم بأن النبي موسى(عليه السلام) ساحر بدلالة الآيات التي جاء بها وقد وصلت إلى فرعون عن طريق التبليغ كما يفعل الملوك، فقال : فرعون لأعاقبهم ، أو هو قول فرعون وقد تلاقفته العامة ، وفي لفظة (عَلِيمٌ) جاءت صفة نكرة للدلالة على المبالغة بالسحر وخدعه وخيالاته وفنونه ، ففي اسم الاشارة(هَٰذَا) استهزاء واستنقاص لموسى(عليه السلام) من قبل اتباع فرعون[2]،ورد اتهام النبي موسى(عليه السلام) بالسحر كما في قوله تعالى: ((قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ* يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ))[3]، (أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) نصب بيريد (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) يجوز أن يكون (قالوا) لفرعون وحده (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) كما يخاطب الجبارون، ويجوز

---

[1] سورة الشعراء : ٣٤-٣٥.

[2] ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٣٥٨، ينظر: الكشاف : ٣٧٨، ينظر مجمع البيان : ٤/ ٢٤٢.

[3] سورة الاعراف : ١٠٩-١١٠.

أن يكون (قالوا) له ولأصحابه و(ما) في موضع رفع على أن (ذا) بمعنى الذي وفي موضع نصب على أن (ما) و(ذا) شي واحد)[١].

وقد ورد في الآية أسلوب التوازي وهو من المستوى الصوتي في الدراسات الأسلوبية في قوله تعالى: (مِنْ أَرْضِكُمْ، مِنْ قَوْمِ) ، وإن الآية بُنيتْ على الجمل الفعلية لترتيب الجو العام للآية وهو الحدث المستمر مابين الاتهام بالسحر وما بين الاتهام بطلب الجاه ومابين السؤال عن العقاب بالتشاور .

وقد وردت الحروف المشبهة بالفعل بالآية وهو (إِنَّ) التي جاء في أول الآية لغرضها الأساسي وهو توكيد بأن النبي موسى(عليه السلام) ساحر بدلالة لفظة (عَلِيمٌ) وأما (أَنْ) الثانية وهي لزيادة تأكيد اتهامه باتهام آخر وهو يريد أن يستولي على الحكم، فيدل ذلك على ضعف حجتهم وتزعزع أتهاماتهم ومحاولة التشكيك بالنبي موسى(عليه السلام) بشتى الطرق.

(فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)، استفهام حقيقي جاء لمشاورة في ما سيكون عقاب موسى وهارون.

لم يقتصر اتهام الأنبياء بتهمة السحر على النبي موسى (عليه السلام) ، لكن قد اتهم النبي سليمان(عليه السلام) بالسحر ايضاً، وقد جاء اتهام النبي(عليه السلام) من

[١] اعراب القرآن للنحاس: ٣١٧.

قبل الشياطين ، عندما كانت الشياطين تسترق السمع من الملائكة من أمور الأرض من موت وحياة وكانت تزيد على الكلمة سبعين كلمة وتلقيها للكهنة فيدوننها، فلما تبلغ نوح(عليه السلام) بالرسالة الإلهية قام بجمع هذه المدونات ودفنَها تحت كرسيه حيث لايستطيع الوصول إلى كرسي سليمان أي شيطان إلا واحترق، وبعد موت سليمان (عليه السلام) أخبر الشياطين الأنس فحفروا ووجدوها واظهروها للناس، على أنَّ سليمان كان يسحر بها الناس بهذه المدونات فنفي الله سبحانه وتعالى هذا الادعاء بقوله تعالى: ((وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلكِ سُلَيمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحرَ))[1] ،وقد وردت لفظة (ٱتَّبَعُواْ) والاتباع في الأصل هو المشي وراء الغير وقد جاء هنا اسلوب المجاز بقول الغير وبرأيه وفي الاعتقاد باعتقاد الغير، وفي لفظة (تَتلُواْ) التلاوة فعل متعدي فتعدى بحرف الاستعلاء (عَلَىٰ) ليدل على تضمنه معنى الكذب أي تتلى تلاوة كذب على ملك سليمان، وقد جاءت (تَتلُواْ) بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية[2]، وقد ورد حذف في (تتلوا) والأصل فيها (تَتلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ)[3]، للاختصار والايجاز بالكلام، وقد استعان بلفظة

---

[1] سورة البقرة : ١٠٢.

[2] ينظر: التحرير والتنوير: ١/٦٢٨-٦٢٩.

[3] ينظر: اعراب القرآن للنحاس:٥٨.

(مُلكِ) في قوله تعالى: (عَلَىٰ مُلكِ سُلَيمَٰنَ) هو استعارة عن المدة الزمنية التي حكم بها سليمان .

وقد تكررت بالنص (ما) لكن لكل واحدة منها عمل خاص ، فالأولى في قوله تعالى (وَمَا كَفَرَ)، هنا جاءت مصدرية ناصبة تعليلا لما اتهم به سليمان ، إما في قوله تعالى (ما تَتلُواْ)، هنا جاءت اسم موصول وقد وقعت على ذوات ما لايعقل ، وفي قوله تعالى (ماهم) جاءت الـ(ما) حجازية وتعمل عمل ليس تنفي للاستقبال .

إما اتهام النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالسحر وبأن ما جاء به – القرآن الكريم – ما هو إلا سحرٌ يريد ان يخدع به الناس. ففي قوله تعالى : ((أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أو حَيْنَا إلى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ))[1]، ففي الآية الكريمة التي بدأت باسلوب الأستفهام خرج إلى معنى التقرير لبيان تعجب الكفار من أن يكون النبي منهم[2]، و(الناس فى الآية القرآنية بمعنى الكفار ولا يقصد بها عامة الناس ، وقد جاءت لزيادة الدلالة على استقرار هذا التعجب فيهم، لأن أصل اللام أن تفيد الملك ، ويستعار ذلك للتمكن، أي

[1] سورة يونس: ٢.

[2] ينظر: الكشاف :٤٥٥، ينظر: اعراب القران: ٤/ ٢٠٢.

لتمكن الكون عجباً من نفوسهم)[١]، وفي لفظة (عَجَبًا) هنا كناية عن استحالة وقوع الحدث[٢]، كما في قوله تعالى: ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ))[٣]، فأستحالة ان يكون لها ولد وقد علمت باسباب العجز عن الحمل ففي هذه الآية استحالة ان يكون النبي من البشر، (أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ) وردت نكرة لدلالة لفظة الوحدة على أن رجل واحد منهم .

وفي قوله تعالى (قَدَمَ صِدْقٍ) فلم يراد بالقدم الجارحة وأنما كناية عن العمل الصالح أو الثواب. وقد وردت اراء عدّة بهذه الآية منها:

إن لهم اجراً بما قدموا من صالح الأعمال، ثواباً لصدقهم، الأعمال الصالحة، اجراً حسناً بما قدموا من اعمالهم وصلاتهم وصومهم وصدقتهم ، وغيرها من الأعمال الصالحة والعبادات، أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة، سبق لهم السعادة في الذكر الأول، وهذا يتحقق بشفاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)[٤].

---

[١] التحرير والتنوير : ٨٣/١١.

[٢] ينظر المصدر نفسه : ٨٤/١١.

[٣] سورة هود : ٧٢.

[٤] ينظر: تفسير الطبري:١٥/ ١٤-١٦.

لقد جاء قوله (أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ) جملة اسمية من أن واسمها وخبرها وهنا كانت تعليلا لحال الذين آمنوا وصدقوا بما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد تقدم الخبر على المبتدأ في هذه الآية لتخصيص أي هذا القول قد اختص بالمؤمنين لا كافة الناس.

وفي قوله (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ) ، حذف تقدير بـ (إن هذا الذي جاءنا به لسحر مبين) وقد حذف للإيجاز والاختصار لدلالة ما ذكر عليه . دلالة هذا القول أي أنه جاء بقول يسحر به الناس ويسلب به عقول السامعين ، أو أنها اشارة إلى رجل وصفه له بأنه ساحر قصدهم النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد جاءت (مُّبِينٌ) منكرة للدلالة على التخصيص للسحر بأنه واضح وذلك لكون كل من استمع للقرآن لان قلبه للدين.

جاء أتهامهم للنبي (صلى الله عليه وآله) بأنه شاعرٌ في قوله تعالى: ((بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ))[1]، على إن النبي شاعرٌ، وما يقوله ما هو إلا شعرٌ أو تهيؤات في النوم ، في أول الآية قالوا بأن ما جاء به من الآيات ماهي إلا (أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ)، (تخاليطها وأباطيلها وما يكون

[1] سورة الأنبياء : ٥.

منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث)[١].

وقد أتهموه –النبي محمد (صلى الله عليه وآله)– بأنه هو من أفتراه ليذهب عقول البشر من حسن البيان الموجود في القرآن ، لكونه شاعراً يسحر عقول الناس .

وقد وردت (الفاء)، في قوله تعالى: (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ)، (الفاء فصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر كأنه قيل أن لم يكن كما قلنا فليأتنا)[٢]، حيث أرادوا أدلة آخرى لتثبت بأنّ ما جاء به من الله سبحانه وتعالى، وحتى وأن جاءتهم آيات ودلائل آخرى لكفروا وجحدوا كما فعلت الأقوام التي سبقتهم ، (وقد دخلت لام الأمر على الفعل لمعنى ابلاغ الأمر إليه)[٣]، أي بمعنى أن الكلام كان موجهاً للمؤمنين وليس للنبي محمد (صلى الله عليه وآله).

وقد جاء في الآية الكريمة اسلوب التشبيه (كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ)،حيث أراد المشركون هنا بأن ينزل اليهم المعجزات كما نزلت على الأنبياء والرسل من قبلهم ، كناقة صالح وعصا موسى (عليهما السلام).

---

[١] اعراب القرآن وبيانه : ٤/٥٠١.

[٢] اعراب القرآن وبيانه : ٦/.٢٨١

[٣] التحرير والتنوير : ١٧/ ١٦.

ب- اتهام النبي بالجنون

ومن ألاتهامات التي وجهت للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) أيضاً أتهامه بالجنون أو به مس من الجن كما جاء في قوله تعالى: ((أم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ))[1]، فقد في الآية الكريمة أتهام صريح من قبل المشركين بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مجنون، بدلالة قولهم (بِهِ جِنَّةٌ)، (الجِنّة: الجنون : وهو الخلل العقلي الذي يصيب الأنسان، كانوا يعتقدون أنه مس الجن)[2]، ومن الأساليب التي وردت في الآية الكريمة اسلوب الاستفهام الذي خرج إلى غير معناه وكان بمعنى الأخبار، ليخبر عن مدى تفاهة عقولهم بأنهم يَدعون بأن النبي (صلى الله عليه آله) مجنون أو ناقص العقل حاشاه ، فقط لكونه جاء بما يخالف دينهم ومعتقداتهم التي ألفوا عليها آبائهم .

وأيضاً جاء اسلوب الفصل والوصل في الآية الكريمة من خلال الحرف (بل)، الذي جاء بمعنى الاستدراك ليبين ما جاء به الرسول من حق وهو الدين والقرآن الكريم.

---

[1] سورة المؤمنون: ٧٠.

[2] التحرير والتنوير: ٨٩/١٨.

وفي قوله تعالى: (أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)، قد ورد لفظة (اكثرهم) ولم يقل الله سبحانه وتعالى المشركين، وذلك لكون بعضاً منهم قد اخفوا ايمانهم خوفاً على سمعتهم وخوفهم من أن يقال عنهم قد تركوا دين آبائهم[1].

وقد جاء في الآية الكريمة اسلوب التقديم والتأخير، فقد تقدم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: (بِهِ جِنَّةٌ)، فشبه الجملة (به) تقدمت على المبتدأ (جنة)، وذلك لجذب انتباه السامع إلى ما جاءوا به من اتهام وكذلك تشريفاً للنبي محمد وعظمة مكانته تقدمت الجملة التي بها ضمير عائد على النبي (صلى الله عليه وآله) على الاتهام. وقد ورد اسلوب التقديم والتأخير مرة آخرى في الآية الكريمة في قوله تعالى: (لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)، وكان التقديم لغرض شد انتباه السامع وكذلك أن منزلة الحق واجب تقديمها الذي قصد به الدين والاسلام على المشركين.

[1] ينظر: الكشاف: ٧١١.

جـ- الأتهام بالكهانة:

فالكهانة: هو خادم دين، أو هو الشخص المخصص لتقديم الذبائح[١]، والكاهن (الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار)[٢].

ومن الاتهامات التي وردت للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اتهامه بالكهانة، وذلك على قولهم بأن القرآن مسجوع كما يسجع الكهان ، فجاء الرد عليهم بقوله تعالى: ((فَذَكِّر فَمَآ أَنتَ بِنِعمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِن وَلَا مَجنُونٍ))[٣] ، (فَمَآ أَنتَ بِنِعمَتِ رَبِّكَ) أي ، أنت بنعمت ربك التي انعمت عليك وهي النبوة ليس بكاهن ولامجنون فهنا الحذف جاء للإيجاز والاختصار ، فعل الأمر في الآية هنا اشار إلى الأرشاد والتوجيه لأن الكلام موجه إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفي اتهام المشركين بأنه مجنون أو كاهن،ووالفاصلة القرآنية في صوتي (الواو والنون).

---

[١] ينظر: قاموس الكتاب، بطرس عبد الملك واخرون، دار الثقافة – القاهرة ١٩٩٥م :٧٩١.

[٢] النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري أبن الأثسير: أشرف عليه وقدم له علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأشري: دار أبن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ:٨١٨

[٣] سورة الطور : ٢٩.

المطلب الثاني: الاتهام بالضلالة:

وردت لفظة الضلالة بمعنى(الخفاء والتوار والغيبة عن الأعين)[١]، (وضلّ الشي إذا ضَاع، وضَلّ عن الطريق إذا حار)[٢].

وهذه التهمة وجهت إلى النبي نوح (عليه السلام) عندما أُرسلَ إلى قومه ليبَّلغَ رسالة ربه للهداية وترك عبادة الاصنام، لكن قومه أبو واستكبروا، فقد أو حى إليه الله بأنه سيغرقهم فأمره بأن يصنع سفينة ويبحر بها، فكان قومه يستهزؤن به عندما وجدوه يعمل بالسفينة، وجاء في قوله تعالى: ((قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ*قَالَ يَٰقَومِ لَيسَ بِي ضَلَٰلَة وَلَٰكِنِّي رَسُول مِّن رَّبِّ ٱلعَٰلَمِينَ))[٣]، وقد جاءت لفظة (نَرَاكَ) رؤية قلبية، وقد خرجت لمعنى العلم، أي : إنا لنعلمك في ذهاب من الحق بيِّنٌ وظاهر لدعائك إيانا إلى ترك عبادة الاصنام . وقيل معناه : رؤية البصر أي نراك بأبصارنا على هذا الحال، وقيل : إنه من الرأي الذي هو غالب الظن ، فكأنه قال :

---

[١] جدلية اتهامات الأنبياء في النص القرآني :الاستاذ الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي ، مراجعة وضبط وتدقيق قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية –الطبعة الاولى – كربلاء ، العراق : العتبة العباسية المقدسة ، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م:٤٢.

[٢]النهاية في غريب الحديث والأثر:٥٤٨

[٣] سورة الاعراف :٦٠-٦١.

إنا لنظنك[١]، و(نَرَاكَ) الأظهر : إنها من رؤية القلب. وقيل رؤية العين، (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أي: في ذهاب عن الطريق الصواب وجهالة بما تسلك ، مبين أي بينة واضحة [٢]. ورد اسلوب توازي في الآية وهو في (من قومه، في ضلالة)، وتعاضد مع اسلوب السجع الذي ورد في صوتي (الياء والنون) في لفظتين (مبين والعالمين) ، قد جاء بـ(إن ولكن)، و(ليس) وأكد المشركين ضلالة نوح(عليه السلام) باحرف (إن) ونفي الله سبحانه وتعالى الاتهام بـ(ليس) واستدرك بـ(لكن)، وقد أفادت اساليب التوكيد على تكذيب الأتهامات التي وجهت إلى النبي، تكرار لفظة (قوم ، قومه)، فقوم الأولى جاء منهم اتهام النبي ، إما قومه الثانية فهي لشد انتباههم لرد التهمة.

وقد وجهت تهمة الضلالة لنبي آخر وهو النبي يعقوب (عليه السلام)، من قبل أولاده حيث زرع الشيطان الحقد في قلوبهم وقالوا بأن أبانا في ضلال أي في عدم المساواة بيننا وبين يوسف وأخيه فملأ الحقد قلوبهم فلم يراعوا صغر سنهما، كما ورد في قوله تعالى: ((إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إلى ا أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))[٣] ، (لَيُوسُفُ) جاءت اللام هنا لتأكيد وتحقيق مضمون الجملة وهي

[١] ينظر : مجمع البيان: ٢٠٩/٤.

[٢] تفسير البحر المحيط: ٣٢٤/٤، ينظر : الكشاف: ٣٩٧.

[٣] سورة يوسف :٨.

حب يعقوب ليوسف وأخيه وتفرقته مابين أخوته[١]، و(أَحَبُّ) وهي اسم تفضيل، وهو مبني من المفعول شذوذاً ولذلك عدي بـ (إِلَىٰ) لأنه اذا كان ما تعلق به فاعلاً من حيث المعنى عدي إليه بـ (إلى)، واذا كان مفعولاً عدي إليه بنفي[٢]، (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) ومعنى ذلك لازم الخبر وهو تجربة بعضهم بعضا عن الاتيان بالعمل الذي سيغريهم به في قوله (اقتلوا يوسف)، أي أننا لايعجزنا الكيد ليوسف (عليه السلام) ونحن عصبة ، والعصبة يهون عليهم العمل العظيم الذي لايستطيع القليل، وجملة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) تعليلا للتعجب وتفريعا عليه ، وإن (ضَلَالٍ) اخطأ مسلك الصواب ، وإنما اراد اخطأ التدبير للعين لا الخطأ في الدين والاعتقاد، والتخطئة في احوال الدنيا لاتنافي الاعتراف للمخطئ بالنبوة[٣].

لفظة ضلال نكرة للجنس أي بأن يعقوب في ضلال مابين حب يوسف واخيه وحب اخوته مجتمعين.

ومن الأتهامات التي جاءت في القرآن الكريم أتهام النبي موسى(عليه السلام)، العبد الصالح بالضلالة ذلك بعد أن تلاقيا موسى(عليه السلام) والعبد الصالح –الخضر–

---

[١] ينظر: الكشاف: ٥٠٥، ينظر: اعراب القرآن وبيانه:٤/٤٥٧.

[٢] تفسير البحر المحيط: ٥/٢٨٣.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير : ١٢/ ٢٢١-٢٢٢.

(عليه السلام) على الساحل ، طلب موسى من العبد أن يصطحبه معه في رحلته ، فقال له العبد: إنك لن تستيطع تحمل ما سترى بالسفر معي ، فوعد النبي موسى الخضر(عليهما السلام) بأنه لن يعترض على شي، ففي قوله تعالى: ((فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا *قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا))[1]، (فانطَلَقَا) أي انطلقا على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا) حتى هنا جاءت لأنتهاء غاية (أَخَرَقْتَهَا) الاستفهام هنا انكاري حيث من عادة الأنبياء انكار كل ما هو ظلم، والأمر: العظيم المنكر. وفي قوله تعالى (إِذَا لَقِيَا غُلَامًا)، فانكر موسى الأمر واتهم الخضر(أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا) فالاستفهام هنا انكاري أيضاً على فعلته (نُّكْرًا) هو ما أعظم من الأمر، بدليل لأن الخرق يمكن اصلاحه وقيل بأن الأمر أعظم منه لأن القتل نفس واحدة أما الغرق فعدة أنفس، وقد وردت في الآية الاولى (خرقتها) من غير الفاء في الآية والثانية بالفاء(فقتلته) ،

[1] سورة االكهف : ٧١- ٧٤.

لأن خرق السفينة لم يتعقب ركوبها ، بينما قتل الغلام تعقب لقاءه[١]، الفاصلة القرآنية جاءت في الألفاظ (إمرا، صبرا، عسرا، نكرا) ، التوازي في (فانطلقا حتى لقيا، انطلقا حتى ركبا)، وفي (لقد جئت شيا نكرا، وقد جئت شيا امرا).

المطلب الثالث: أتهام الأنبياء بالمرض:

ومن الاتهامات التي وجهت إلى النبي موسى (عليه السلام) هي الآدر أو المرض، فأن موسى كان يغسل ويستتر ، ومرة وضع ثوبه على الحجر فمشى الحجر، فظهر عارياً فبرءه الله من هذه التهمة [٢]، وذلك في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا))[٣] (فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا)، براه الله فعل ومفعول به مقدم والفاعل (مِمَّا) مؤخر[٤] ، (الَّذِينَ آمَنُوا، كَالَّذِينَ آذَوْا)، تكرار الجملة الاسمية لبيان ثبات عاقبة الذين اتهموا موسى بالمرض .

---

[١] ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ٦/ ٦، ينظر: البحر المحيط : ٦: ١٤٠ : ينظر : التحرير والتنوير: ١٥/ ٣٧٤.

[٢] تفسير المحيط : ٧/ ٢٤٢، ينظر : مجمع البيان : ٨/١٤٠.

[٣] سورة الاحزاب : ٦٩.

[٤] اعراب القرآن وبيانه :٨/٥٦.

هذا الاتهام كان لنبي موسى (عليه السلام) بعد أن وقعت جريمة في بني اسرائيل وقد طلبوا من النبي أن يسأل الله عن قاتله ، فقد اشتبه عليهم الحل ، فكان الحل الذي انزل من الله هو ذبح بقرة ، فجاء اتهام موسى بالاستهزاء وبأنه يسخر منهم ، في قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ))[1]، في قوله تعالى: (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) حذفت الفاء وهو جواب ، لاستغناء ماقبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) ، فجاز لذلك اسقاط الفاء[2]، (أَتَتَّخِذُنَا) الاستفهام انكاري، لاستنكار المشركين صحة كلام موسى بأن يذبحوا بقرة[3]، وقد ارجع العياشي همزة (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) استفهام حقيقي لظنهم أن الأمر بذبح البقرة للاستبراء من دم قتيل كاللعب وتتخذنا بمعنى تجعلنا)[4].

---

[1] سورة البقرة : ٦٧

[2] تفسير الطبري : ٢/ ١٨٣.

[3] ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ١/ ١٢٠.

[4] التحرير والتنوير : ١/ ٥٤٧.

وفي قوله تعالى: (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) جاء هنا كناية عن نفي الذبح بنفي ملزومه [١]، وان الجملة كانت جملة فعلية لكون الجملة متجددة الحدوث ، لكون أنهم طلبوا منه واستعانوا به كما في قوله تعالى (فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلا لِّمَا بَينَ يَدَيهَا وَمَا خَلفَهَا وَمَوعِظَة لِّلمُتَّقِينَ)، وقد ورد في الآية توازي (أن تذبحوا، أن اكون)، وأيضاً تكرار الجمل الفعلية لكونها تدل على الايقاع الجميل بشكل واحد ووتيرة واحدة.

وقد وجهت تهمة السفاهة للنبي هود (عليه السلام) ، وذلك بقوله تعالى: ((قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))[٢]، أتى بوصف (الملأ) بـ(الذين) كفروا ، ولم يأت بهذا الوصف في قوم نوح ، لأن قوم هود كان في أشرافهم من آمن به. منهم مرثد بن سعد بنعفير ، ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن . ألاترى إلى قولهم (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)[٣] يحتمل أن يكون وصفا جاء للذم لم يقصد به الفرق ، و(لنراك) يحتمل أن يكون من رؤية العين ومن رؤية القلب ، (في سفاهة) ، أي : في خفة حلم وسخافة عقل . حيث تترك دين قومك إلى دين غيره . (في سفاهة) يقضي أنه فيها قد احتوت عليه كالظرف المحتوي على

---

[١] التحرير والتنوير : ١/ ٥٤٨.

[٢] سورة الاعراف : ٦٦.

[٣] سورة الشعراء : ١١١.

الشيء. ولما كان كلام نوح لقومه أشد من كلام هود تقويه لقومه (أني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) كان جوابهم أغلظ. وهو (أنا لنراك في ظلال مبين)[1]، تكرار التركيب (أن وأسمها وخبرها) التي تفيد التوكيد (إنا لنراك في سفاهة)، (إنا لنظنك من الكاذبين) ، إن الأولى جاءت للتعليل لما قبلها، فكان جوابهم على طلب الرجوع إلى الله وأن الثانية جاءت لربط الآيتين ما اتهموا به هود من السفاهة واكدوه بالكذب.

لم يكتفِ فرعون واتباعه باتهام النبي موسى وهارون فقد اتهموه بابشع التهم، من ذلك ما اتهموه به ، فبعد أن شاهد الملأ آيات موسى (عليه السلام) فاتهموه بأنه يريد أن يفسد في الارض ، في قوله تعالى: ((وَقَالَ ٱلمَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَومَهُ لِيُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبنَآءَهُم وَنَستَحيِۦ نِسَآءَهُم وَإِنَّا فَوقَهُم قَٰهِرُونَ))[2]، فاتهموا موسى (عليه السلام)، بالفساد في الأرض ويفسد عبيد فرعون وخدمه عليه ، ويبعدك يافرعون عن عرشك وآلهتك.

وقد قيل بـ(الأمر) آراء عدّة : كان لفرعون آلهة خاصة يعبدها ، وقيل بأنه كان يعبد الشمس ، وقيل بأنه يُعبَد ولا يَعبُد ، أي أنّ الإله هو فرعون ، فما كان جواب فرعون إلا بأنه سيرجع إلى ماكان عليه من قتل الرجال والأولاد والأصحاء القادرين

---

[1] تفسير البحر المحيط : ٤/ ٣٢٧، ينظر : الكشاف : ٣٦٨، ينظر: مجمع البيان : ٤/ ٢١٣.

[2] سورة الاعراف : ١٢٧.

على القتال والعمل وترك النساء للخدمة والمهنة [١](أتذر موسى) جاء استفهام هنا في عدة صيغ فقد قال ابن عاشور (الاستفهام مستعمل في الاغراء بأهلاك موسى وقومه)[٢]، وقال صاحب التفسير المحيط (الاستفهام هنا استفهام انكاري وتعجب)[٣]، وقال محي الدين درويش (الاستفهام انكاري لتحريض فرعون على موسى وقومه)[٤].

وقد عطفت (يَذَرَكَ) على (لِيُفسِدُواْ) فهو داخل في التعليل المجازي لأن هذا حاصل في بقائهم دونك[٥]، (فَوقَهُم) جاءت استعارة لتمكن النبي وهي استعارة لاستطاعته قهرهم لأن الاعتلاء على الشيء أقوى أحوال التمكن من قهره، وهي استعارة تمثيلية [٦]، استعمال (الواو) بعطف الآية تفيد الربط والتشريك، ليفسد في الأرض ويذرك والهتك جمع مابين المعاني كلها لتهمة موسى (عليه السلام) ، ثم جمع مابين (نستحيَّ ، وانا فوقهم) لبيان قدرة فرعون على عقاب موسى .

---

[١] ينظر: تفسير الطبري : ١٣/ ٦٣٩، ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٣٦٦، ينظر: التحرير والتنوير : ٩/ ٥٧.

[٢] التحرير والتنوير : ٩/ ٥٨.

[٣] البحر المحيط : ٤/ ٣٦٦.

[٤] اعراب القرآن وبيانه:٣/ ٤٣١.

[٥] ينظر: التحرير والتنوير : ٩/ ٥٨.

[٦] المصدر نفسه: ٩/٥٩.

المطلب الرابع: اتباع الأرذال لهم:

ويقصد بالأرذال: جمع ﴿وهو الخسيس من الناس [١].

فقد عد أسياد وأشراف قوم نوح انتقاصا ، فكان أول ما حاجوا به نوح أنا لنراك يا نوح بشراً مثلنا ولو كان ما تقوله حقيقة لبعث الله ملك ، وهي حجة أغلب الاقوام لعدم الاعتراف بالنبوة وهذا الاتهام ذكر في قوله تعالى: ((فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ))[٢]، ففي قوله تعالى (مَا نَرَاكَ إلا بَشَرًا مِثْلَنَا) جاءت (مَا) نافية أفادت النفي هنا انكارهم نبوة نوح (عليه السلام) حيث نفوا عنه النبوة لكونهم ظنوا بأن للنبي صفات خاصة أو أن يكون من سادتهم[٣]، (بَادِيَ الرَّأْيِ) أي في ظاهر الأمر والرأي ، ولم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه [٤]، تكرار لفظة نراك إلا بشر، نراك اتبعك ، كانت الرؤية بصرية ، إما (وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ) هذه رؤيا قلبية وأريد بهذا التكرار توكيد الاتهام بدلالة أبصارهم للاتباع وبأن التي من جنس البشر . (نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ).

---

[١] التعريفات الفقهية : معجم شرح الالفاظ المصطلح: ٢٢.

[٢] سورة هود: ٢٧.

[٣] ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ٤/ ٣٣٨.

[٤] مجمع البيان : ٥/ ٢٠٣.

(بادي الرأي) جاءت كناية عن الفقر حيث اعابوا على النبي بأن اتباعه من الفقراء والبسطاء.

المطلب الخامس: الأتهام بالزنا :

معنى الزنا: وتعني الفجور ، وهو وطء الرجل المرأة من القُبُل من غير الملك وشبهه[١].

ومن الأنبياء الذين اتهموا بالزنا النبي يوسف (عليه السلام) وقد جاء الأتهام في قوله تعالى: ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ))[٢]، قد احبت زليخة فتاها – يوسف – وقد شغفت به حبا ، فقامت باغلاق الأبواب عليه وقد همت به وهم – قد اختلف المفسرون بهذه اللفظة ومعناها فقد جاء المعنى الأول بأن زليخة همت بالنبي يوسف (عليه السلام)، حباً وشغفاً، أما النبي فقد هم وعزم على ضربها ومنعها ونهيها عما أرادت فعله، أما المعنى الثاني هو يأخذ على التقديم والتأخير فأنه هم بها لولا أن رأى برهان ربه وصرفه عن فعل الفاحشة فالهم هنا جاء بمعنى الرغبة، إما المعنى

---

[١] معجم المطلحات والالفاظ الفقهية : محمد عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير : ٢/ ٢١٢.

[٢] سورة يوسف: ٢٣

الاخير فقد جاء معنى (هم بها)، أي أنه اشتهاها ومال طبعه إلى ما دعته اليه، وقد جاء اسلوب المجاز هنا على سبيل التوسع[١] – وقد همَّ بها يوسف (عليه السلام) لولا ان رأى برهان لهم ، فقد حاول يوسف الهرب منها ففتح الأبواب ، فحاولت زليخة منع يوسف فمزقت قميصه من خلف ، وعند فتح الباب وجدت زوجها امام الباب فقامت لتبرئة نفسها فاتهمت يوسف بالخيانة. ففي قوله تعالى: ((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إلا أَنْ يُسْجَنَ أو عَذَابٌ أَلِيمٌ))[٢]، الـ (ما) جاءت هنا نافية أي بمعنى ليس جزاءه إلا السجن أو العذاب، أو أن يكون استفهام بمعنى أي شيء جزاءه إلا السجن ؟[٣]، تضمن (اسْتَبَقَا) معنى ابتداء ، والتعريف في (الْبَابَ) تعريف الجنس إذ كانت عدة أبواب مغلقة ، وذلك أن يوسف (عليه السلام) فر من مراوداتها إلى الباب يريد فتحه والخروج وهي تريد أن تسبقه إلى الباب لمنعه من فتحه[٤]، بعد الاستفهام ورد اسلوب الشرط حيث اتهمت زليخة يوسف بالسوء بها ، وقد حصرت الجزاء بالسجن أو العذاب دلالة كذب اتهامها أنها لم تطلب قتل يوسف لأنها هي من هم به أولا، وردت الآية تحمل جمل فعلية دلالة

---

[١] ينظر: مجمع البيان : ٥/ ٣٠٠.

[٢] سورة يوسف : ٢٥.

[٣] ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ٤/ ٤٧٤، ينظر: البحر المحيط ، ينظر: الكشاف :٥١١.

[٤] ينظر: التحرير والتنوير : ١٢/ ٢٥٥، ينظر: الكشاف: ٥١١.

على تسارع الأحداث من تسابق إلى الباب وتمزيق القميص ورؤية زوجها وطلب زليخة الجزاء ليوسف.

المطلب السادس: الأتهام بالسرقة:

ومعنى السرقة : أخذ الشيء من الغير على وجه الخُفْية[١] .

لم يكتف حقد أخوة يوسف حتى بعد أن ظنوا بأنهم تخلصوا منه ولكن بعد ذلك عندما وجدوا صواع الملك في متاع أخيه فما كان جواب؟ إلا ما جاء في قوله تعالى: ((قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ))[٢]، وقد قصدوا بأن يوسف عندما كان صغيرا دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغير من الذهب كانوا يعبدونه فدفنه. و(أَخٌ) جاءت نكرة لأن الحاضرين لايعلمون به ، (فَقَدْ سَرَقَ) بالتشديد مبني للمفعول ، بمعنى نسب إلى السرق ، بمعنى جعل سارقاً ، ولم يكن كذلك حقيقة [٣]، حين قالوا (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ) كان هذا بهتانا وكذبا ، وقد نكروا هنا الكلام عن انفسهم، لينسوا بأن السارق هو أخوهم من أبيهم ، فنفوا خصلة السرقة من جهة الأب، ونسبوها إلى الام، حين

---

[١] معجم التعريفات : ١٠٢.

[٢] سورة يوسف : ٧٧.

[٣] ينظر: تفسير البحر المحيط: ٥/ ٣٢٩.

قالوا (فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) لبيان بأنهم من آخرى[١] ورد الجناس اشتقاقي (يسرق – سرق) هنا نرجع إلى السورة لبيان كره أخوة يوسف ليوسف واخوه، فقد ربط سرق الصواع بالسرقة التي اتهم بها يوسف في صغرة حتى ينفوا خصلة السرقة من جهة الأب.

ثانياً: آيات أتهام غير الرسل والانبياء:

-آيات أتهام الرجال:

قد رأى يوسف (عليه السلام)في منامه رؤيا، فقام يقص الرؤيا على والده ، فبعد أن قص رؤياه على والده علم يعقوب (عليه السلام) أن رؤيا الأنبياء وحي ، ولعلم يعقوب (عليه السلام) ما في نفوس أبنائه الآخرين ، طلب من يوسف (عليه السلام) أن لايقص رؤياه على أخوته ، ولإنهم سوف يكيدون له ويعمدون لهلاكه وذلك لأن الشيطان سوف يغويهم جاء في قوله تعالى: ((قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ))[٢] وقد وردت لفظة (يَا بُنَيَّ) بالتصغير كناية عن تحبيب وشفقة ونزول الكبير منزلة الصغير لأن شأن الصغير أن

([١]) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/ ٣٤.

[٢] سورة يوسف : ٥.

يحب ويشفق عليه فالكناية هنا للنصح له [١]، وكذلك مفردة (بالرؤيا) بالف التأنيث وهي رؤية الصور في النور ، فرقوا بينها وبين رؤية اليقظة بأختلاف بينها وبين رؤية اليقظة بأختلاف علامتي التأنيث[٢]، جاء في قول يعقوب (عليه السلام) ليوسف (يَا بُنَيَّ) هنا خرج النداء عن غرضه الأساسي وهو التنبيه وأنما جاء لإظهار الحرص من قبل يعقوب ليوسف لعلمه بمكر اخوة يوسف ، وقد حذف الفاعل في قوله تعالى (لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ) وقد كان من هذا الحذف هو أخفاء أمر المنام عن اخوة يوسف،(وقد نون كيداً للتعظيم والتهويل زيادة في تحذيره من قص الرؤيا عليهم)[٣] ، وقد ورد النهي هنا في الآية لغرض النصح والأرشاد لنصح يوسف أن يقع بكيد اخوته، ومما ورد على اتهام النبي يعقوب لأولاده العشرة بانهم كانوا يكيدون ليوسف .

بعد أن حذر يعقوب يوسف من مكر أخوانه في الآية السابقة ففي هذه الآية بيان صدق ادعاء يعقوب وتحذيره ليوسف ، هو مجيء أخوة يوسف بنفس العذر الذي قاله يعقوب وهو خوفه من أن يأكله الذئب ، فجاءوا أباهم وقت العشاء أي عند غروب

---

[١] ينظر: تفسر البحر المحيط ٥/ ٢٨٢، التحرير والتنوير : ٢/ ٢١٢، الجامع لاحكام القرآن :١١/ ٢٤٧.

[٢] التحرير والتنوير : ١٢/ ٢١٣، الصافي ٤/ ١٩٦.

[٣] التحرير والتنوير : ١٢/ ٢١٣.

الشمس ، ليستعطفوا يعقوب بهذا الوقت ، ويدَّعون بأن الذئب قد أكل يوسف كما جاء في قوله تعالى: ((وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ))[١]، (قد ورد جملة (وجاءوا على قميصه) في موضع الحال ، حيث جاءوا بالقميص ملطخاً بالدم ، وقد جاء (الكذب) وصف مصدر، أي بمعنى أن الدم مكذوب كونه دم يوسف فان الدم هو دم الجدي)[٢]، وقيل بأن يعقوب (عليه السلام) أخذ القميص ليمسح على وجهه به، فتنبه إلى أنه لم يخرق، فقال لهم متى كان الذئب حليماً يأكل يوسف ولا يخرق قميصه ؟ وبذلك دل على كذب أخوة يوسف وصدق شك يعقوب واتهامه لهم بالمكر والمكيدة ليوسف(عليه السلام)[٣]، (بل) جاءت هنا حرف اضراب معناه الابطال حيث جاءت بعد كذب أولاد يعقوب بأن الذئب أكل يوسف فكان رد يعقوب (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ)، هنا تبين بأن هناك ماحذف في الكلام وهو يقدر (لم يأكله الذئب بل سولت لكم انفسكم)[٤]، فهذا يعني بأن يعقوب قد نفى أكل الذئب ليوسف وأنما دل على صدق اتهامه ، (سولت أصل التسويل تقديره

---

[١] سورة يوسف :١٨.

[٢] ينظر : التحرير والتنوير : ١٢/ ٢٣٨.

[٣] ينظر: البحر المحيط : ٥/ ٢٨٩.

([٤]) ينظر البحر المحيط : ٥/٢٩٠.

معرفة النفس مع الطبع في اتمامه)[١]، وقد قال الزمخشري (سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت)[٢] وفي قوله تعالى (فصبرا جميلا قد ورد حذف في هذه الآية وهو حذف المبتدأ و جاء الحذف لكثرة الاحتمالات التي قصد بها يعقوب من بعد أن عرف بجريمة أبنائه بحق يوسف فالتقدير أما أن يكون (امري صبرا جميلا أو عملي أو شأني أو فصبري))[٣].

-أتهام النساء

ومن الآيات الأخرى التي بين بها اتهام السيدة مريم قوله تعالى: ((فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا))[٤]، بعد أن اعتزلت السيدة مريم في بيت لحم ، رجعت إلى قومها بعد اربعين يوما، وعند رجوعها جاءت حاملة عيسى (عليه السلام)، لفظة تحمله جاءت دلالة اعلانها لعيسى وعدم تسترها عليه لأنها كانت متيقنه أن الله سيبرئها مما يتهم به

---

[١] اعراب القرآن وبيانه : ٤/٤٦٠.

[٢] الكشاف : ٥٠٨.

[٣] : مجمع البيان: ٥/ ٢٨٨.

[٤] سورة مريم: ٢٧-٢٨.

من جاء في حالتها [١]، ولفظة (فَرِيًّ) مأخوذة من فري الأديم أذا قطعته على وجه الاصلاح ويستعمل للكذب[٢]، وقولهم (يَا أُخْتَ هَارُونَ) إما كان أخاها من أبيها صالحا ، أو كان رجلا صالحا في قومها وقيل قد مشى في جنازته اربعين الف شخص يسمى هارون ، وقيل اخ موسى[٣]، (أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) ، اللام هنا كناية عن كونها أتت بأمر ليس من شأن أصلها ، أي (تسبب بسوء ليس من شأن أبيها وبعاد ليس من شأن امها، حيث كانوا يريدون أن يذموها فجاءوا بكلام صريح بيان على أبويها صالح وأن شأنها أن تكون مثل ابويها ، لكنها كانت مبكرة الفاحشة لابويها)[٤]، (قالوا كيف نكلم من كان بالمهد صبياً) ، هنا غضب قومها منها قالوا : بإن استهزاءك بنا وسخريتك منا اقبح من فعلتك بالزنا ، حيث لم تكن أمرا معتادا أن يكلم طفل (وهو بالمهد) [٥]، و(كان) في معنى (هو) ، وقد تكون (كان) حشوا في الكلام لا معنى له كقوله تعالى (أَو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِّن زُخرُفٍ أو تَرقَىٰ فِي

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير : ١٦/ ٩٤.

[٢] ينظر: مجمع الببيان : ٦/ ٣١٨.

[٣] ينظر : الكشاف : ٦٣٦، التحرير والتنوير : ١٦/ ٩٦، ينظر : البحر المحيط : ٦/ ١٧٦.

[٤] ينظر: التحرير والتنوير كم ١٦/ ٩٦.

[٥] ينظر: مجمع البيان : ٦/ ٣٢١.

ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَينَا كِتَٰبا نَّقرَؤُهۥۗ قُلۡ سُبحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إلا بَشَرا رَّسُولا)[١] اي: هل انا؟)[٢]، وقد وردت (قد) هنا لغير المتوقع[٣].

ومن اتهامات الاشخاص التي وردت في النص القرآني وجاء الرد عليها بنفس السورة وهو حديث الإفك الذي قيل بحق عائشة ، قال الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[٤]، وقد وردت لفظة (الْإِفْكِ)هنا وهي ما تعني ابلغ من ما يكون الكذب ، وقيل هو البهتان لايشعر به حتى يفاجئك واصل الإفك هو القلب [٥].

إمّا لفظة (العصبة) هنا بمعنى الجماعة ، وقد قيل بأنهم من عشرة إلى اربعين، وقيل من ثلاثة إلى عشرة ، ويقصد بهم بالعصبة (حسان بن ثابت، عبد الله بن أبي

---

[١] سورة الاسراء : ٩٣.

[٢] معالم التنزيل البغوي : ٥/ ٢٢٩.

[٣] ينظر: معاني النحو : معاني النحو : فاضل السامرائي : ٣/ ٢٦٩.

[٤] سورة النور: ١١.

[٥] ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ٥٦٨/٦، الكشاف :٧٢١.

بن سلول ، وزيد بن رقاعة، مصطح بن اثاثة، ومن ساندهم)، هم من تحدثوا بهذا الإفك [١].

وفي قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ))، قدجاءت الجملة هنا خبرية وقد أو كدت ب(إنَّ) حيث بين سبحانه وتعالى مدى شناعة الأمر الذي جاء من هؤلاء العصبة ، إما قوله تعالى (مِنْكُمْ) حيث أنه تدل على أن هؤلاء المنافقين من ضمن عصبة من الأشخاص لأن منهم من تكلم ومنهم من ضحك ومنهم من سكت ، ودليل ذلك بأن (عصبة بدل من ضمير جاءوا)[٢].

إما في قوله تعالى (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ)قد عطفت جملة الخير على جملة الشر بحرف العطف (بَلْ) – الذي جاء هنا للتخصيص حيث خص الله تعالى الكلام لعائشة والنبي (صلى الله عليه وآله) – لأن العطف على الجملة الاسمية هو الثبات والدوام، فالله سبحانه وتعالى يبشر النبي وعائشة بأن ما اتهمت به عائشة هو خير لها .

[١] التحرير والتنوير :١٨/١٧١.

[٢] التحرير والتنوير:١٨/ ١٧١.

وفي الآية الكريمة وردت الفاصلة القرآنية ، وهو تكرار حرف الميم في نهاية كل فقرة ، والميم من الاصوات الجهورية التي هي متوسطة مابين الشدة والرخاوة [١]، وهو بالأضافة إلى الجانب الموسيقي في الآية فأنه يبين سبحانه وتعالى في الآية كيف يكون شديداً مع المنافقين ، ورؤوفاً مع النبي وعائشة ففي قوله تعالى(خيراً لكم) هنا جاء الكلام لين وسهل ، إما في قوله تعالى (عذاب عظيم) ، هنا يبين شدة الله سبحانه وتعالى في بيان صفة العذاب الذي سيلحق بهم.

وقد ورد فى الآية ظواهر اسلوبية آخرى وهو التوازي في قوله تعالى (خيراَ لكم وشراً لكم).

ومما تقدم في الآية من ظواهر اسلوبية جاءت لبيان براءة عائشة مما اتهمت به، وبيان زيف ادعاء المنافقين الذين كانوا يبطنون كفرهم ويتسترون بالدين فالمؤمن الحق هو من يظن باخيه المؤمن الخير في ظهر الغيب ، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ((لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ))[٢].

---

[١] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : للدكتور حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – جمهورية العراق ، ١٩٨م: ٣١٦.

[٢] سورة النور: ١٢.

تعددت الاتهامات الموجهة للنساء في القرآن الكريم ، ولم يقتصر بمدة محدودة وأنما جاءت بجميع الأزمنة ومن الاتهامات التي وجهت إلى النساء وكان اتهام النسوة بالكيد ، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ))[1]، ففي هذه الآية الكريمة كان الحديث على لسان النبي يوسف (عليه السلام) وعزيز مصر بعد تفسير الحلم ، وأراد عزيز مصر أن يعرف سبب سجن النبي يوسف (عليه السلام) بحق أم بظلم؟ وقد خشى النبي يوسف (عليه السلام) أن يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن أمر دينه صفحاً ، فيراه الناس بتلك العين ابداً، ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاه ، فأراد النبي أن يبين براءته أو يتحقق منزلته من العفة والخير، وقد سأل النسوة ليظهر براءته عما اتهم به، لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده ويجعلونه سلماً إلى حط منزلته لديه ، وهذا يدل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجبة وجوب الوقوف في مواقفها[2].

وقد ابتدأت الآية الكريمة بالفعل الماضي وهذا يدل على حدوث القول وكذلك دلالة على استمرار الحدث ، (ارْجِعْ)، فعل أمر ولم يكن هنا لدلالة الأمر وأنما دل على

---

[1] سورة يوسف : ٥٠.

[2] ينظر : البحر المحيط : ٥/ ٣١٥.

الخبر ، أي يريد أن يستقصي الخبر عن سبب ما فعلن بأنفسهن من قطع ايديهن ، وقد جاء هنا اضمار الفاعل لأيجاز الكلام ودلالة الآية عليه، وقد ورد العطف في (فَاسْأَلْهُ)، هنا باسلوب التوكيد حيث كان التأكيد لبيان سبب أتهام النبي يوسف (عليه السلام)، (مَا بَالُ النِّسْوَةِ)، جاء اسلوب الاستفهام في هذه الآية بمعنى التنبيه على الأمر ، أي هو لايهم أن يستقصي عن حقيقة الأمر، وإنما عن براءة النبي يوسف (عليه السلام).

وقد جاء في الآية الكريمة (مَا بَالُ النِّسْوَةِ) اسلوب الأيجاز ، وقد اقتصر ذكر النسوة دون التفصيل بذكر امرأة العزيز.

وفي قوله تعالى (إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)، قد ورد في الآية الكريمة (إن واسمها وخبرها) وقد جاءت للتوكيد ، فاسلوب التوكيد هنا لبيان اتهام النسوة بالكيد الذي جاء بعد أن اتهموا يوسف (عليه السلام).

من الاتهامات التي وجهت إلى النساء ، هو أتهام نساء الأنبياء، ومن ذلك اتهام إمرأة النبي نوح، وإمرأة النبي لوط(عليهما السلام) .

ففي الآية الكريمة قال تعالى: ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ

ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ))[1]، وقد جاء في الآية الكريمة ذكر إمرأتين من زوجات الأنبياء انهما خانتا الأنبياء ، فقد كانت خيانة زوجة النبي نوح (عليه السلام) حيث كانت تنافق النبي نوح ، وكانت تقول للناس والذين يؤمنون به بأنه مجنون ، وإمرأة النبي لوط كانت أيضا خيانتها نفاقها على النبي لوط (عليه السلام)، حيث كانت تخبر قومه بأن له ضيوف ليلاً ، وذلك من خلال ايقادها للنار ونهاراً بالتدخين ، ولم تكمن خيانتهن لأزواجهم بالزنا ، لأن الله سبحانه وتعالى نزه نساء الأنبياء من هذه الفاحشة[2].

ابتدأت الآية الكريمة بجملة فعلية دلت على حدوث الآية والاتهام ، وقد ورد الفعل (ضَرَبَ) بصيغة الماضي أي أنها حدثت بالفعل وأنهما ارتكبا هذه الخطيئة، وقد جاء اللام في (لِّلَّذِينَ) (وقد دلت على العلة وتفيد أن إلقاء لمثل لأجل مدخول للام... إنه قصده به واعلمه أياه ، وقد جاء للاهتمام بأيقاظ الذين كفروا)[3]، وقد ورد في الآية الكريمة اسلوب الكناية فلم يذكر الأنبياء بأسمائهم الصريحة وأنما قال (عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ)، وقد جاءت الصفة (صَالِحَيْنِ) للدلالة على أنهما صالحين وهي صفة تلزم الأنبياء، وقد ورد حرف العطف الفاء الدال على التعقيب والترتيب فبعد أن ذكر

---

[1] سورة التحريم :١٠.

[2] ينظر: الكشاف : ١١٢٣ ، ينظر : اعراب القرآن وبيانه : ١٠/١٤٤.

[3] التحرير والتنوير : ٢٨/ ٣٧٤.

مكانة الإمرأتين بعدها ربط بحرف العطف الفاء لذكر التهمة التي اتهمتا بها هاتين الامرأتين ، وقد جاء الفعل الماضي لبيان حدوث الخيانة من قبل الامرأتين وأن دلالة تهمة الزوجين بالخيانة هي الضمير المتصل الدال على المثنى (فَخَانَتَاهُمَا)، للدلالة بأن عاقبة وعقاب الامرأتين بنفس العقاب اجتمعتا بالنفاق على زوجيهما.

وقد ورد اسلوب التوازي في قوله تعالى (اِمْرَأَةَ نُوحٍ ،اِمْرَأَةَ لُوطٍ)، لزيادة وتأكيد المعنيين ، وكذلك جاءتا على نفس الوتيرة والنغمة لمجانسة سياق الحديث ، وإيضاً قد جاء تكرار الاسم (عبد) ، فقد ورد في الأول (عبدين)، وفي المرة الثالثة (عبادنا)، لغرض التاكيد على منزلة النبيين الصالحين ، فأنما لم يكونا عباد عاديين وأنما ميزهم الله سبحانه وتعالى بالصلاح .

-الأتهامات التي جاءت مشتركة مابين الرجال والنساء:

من الاتهامات االتي وجهت للمؤمنين اتهامهم بالسفاهة :

حيث كان يطلب من المنافقين الايمان والتوحيد فيكون لهم اخوتهم مثالا فيقولون أنومن كما آمن السفهاء ، جاء ذلك في قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء إلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ))[1]، في

[1] سورة البقرة : ١٣.

قوله تعالى جاءت أساليب لتوضح لنا اتهام المشركين للمؤمنين وتبين ذلك في قولهم (السفهاء) ، وإن السفهاء هي جمع سفيه ، وهو العجول الظلوم القائل خلاف الحق، وقد جاء الادعاء بسفاهة المؤمنين من قبل المنافقين ولكن الله أراد رد اتهاماتهم بأنهم هم السفهاء [١]، وقوله (آمنوا كما آمن الناس) ، والمراد بهم بلفظة الناس ، ومن الالفاظ التي وردت في اسلوبية القرآن هي لفظلة (قيل) مبني للمجهول [٢]، (أنومن) الهمزة للاستفهام الانكاري والاستخفاف بالمؤمنين[٣]، جاء في الآية تشبيه وهو واضح بالآية قول المشركين (أنومن كما آمن السفهاء)، فقد تبين من خلال هذا الاسلوب استهزاء المشركين والاستخفاف بالمؤمنين، وقد تكرر لفظة (أنومن وامنو) .

إن المنافقين هم من اكثر الاصناف تأرجحا فتارة مع المؤمنين وأخرى مع المشركين متذبذبين كما جاء في قوله تعالى: ((مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلى هَؤُلاء وَلاَ إِلى

---

[١] ينظر: مجمع البيان : ١/ ٦٦، ينظر: الجامع لاحكام القرآن : ١/ ٣١١، ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٨٧.

([٢]) ينظر : الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية الصرفية : مازن احمد ، اشراف : زهير ابراهيم ، رسالة و متجستسر ، فلسطيمن جامعة القدس المفتوحة ٢٠١٨م: ٥٠.

[٣] ينظر : اعراب القرآن : ١١/ ٣٦.

هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً))[1]، في الآية الكريمة الحديث عن هذه الفئة –المنافقين– وبين الله الاتهامت الموجهة للمنافقين الذين هم لا مع المشركين ولا مع المؤمنين فالاروع الصورة التي رسمتها القرآن لهم متأرجحين (لاهم من هولاء ولا هم هولاء)، وكان اتهامهم بالخداع حيث أنهم كان يخادعون الله بظنهم حين يقومون للصلاة رياءً للن[2]، في لفظة (خداع) استدراج الله اياهم استعارة تمثيلية ، حيسنتها المشاكلة ؛ لأن المشاكلة لاتعدو أن تكون استعارة لفظ لغير لفظ معناه مع مزيد مناسبة مع لفظة أخرى مثل اللفظ المستعار[3]، وفي قوله تعالى (إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) هنا جاء اسلوب الشرط ليبين حال هولاء الفتية من القوم التي اتهمت بالنفاق، حيث بين حالهم من خلال اسلوب الشرط لأنه يشترط قيامهم إلى الصلاة بالكسل والثقل[4]، وفي قوله (متذبذبين) بيان حال المنافقين حيث كانوا حائرين مابين هذا وهذا

---

[1] سورة النساء: ١٤٣.

[2] ينظر معالم التنزيل : ٢/ ٣٠٢.

[3]( ) التحرير والتنوبر: ٥/ ٢٣٩.

[4] ينظر : اعراب القرآن وبيانه : ٢/ ٣٦١.

، وقد تكررت اللفظة لبيان حالهم متحيرين[١]، وقد ورد اسلوب الشرط لبيان المعنى والجزاء الذي سيناله هولاء.

جاء اتهام المشركين في القرآن الكريم وكذلك بيان حالهم ، كما سنرى في الآية التالية كيف أن كل أمة تدخل النار تلعن اختها بالعقيدة لا بالنسل، قال تعالى: ((قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ))[٢] في الآية الكريمة يبين قول الملائكة للكفار، حيث يدخلونهم في النار وبين حالهم حيث أنهم يدخلون النار يلعنون الفئات التي سبقتهم ، حتى حين اجتمعوا جميعا في النار ، تقول لله سبحانه وتعالى وتتهم الاقوام التي سبقتها بأنهم هم من أضلوهم فيطلبون من الله سبحانه وتعالى أن يعذبهم ضعف العذاب ، قد جاء الكلام بصيغة الماضي في الفعل (ادْخُلُواْ) لتحقيق وقوع الحدث . وقد وردت (كُلَّمَا) في الكلام للدلالة على تكرار دخول الفئات والأقوام للنار ، إما لفظة (أُخْتَهَا) فأنها تدل على نظيرتها في الدين لا اخت لها بالنسب ، ثم أو رد كلمة (حَتَّى) لانتهاء غاية بعد أن انتهى دخول الأقوام واجتمعوا في النار

[١] ينظر: الكشاف : ٢٦٧، ٣.

[٢] سورة الاعراف : ٣٨.

واصبحت الأقوام مجتمعة في النار مع بعضها البعض [١]، (قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ) بمعنى أن آخرها بالكفر الذين جاءوا فوجدوا السنين والشراع التي سنها الأولين فيطلبون من الله بأن يضاعف لهم العذاب [٢] ، وقد ورد اسلوب الحذف حيث حذف الفاعل (قَالَ ادْخُلُواْ) أي (قال الله) وقد حذف المسند هنا لكونه معلوم أن يوم القيامة يوجه الله سبحانه وتعالى القول للمشركين ويأمرهم بالدخول ، وقد جاء القول بزمن الماضي ولايختص بزمن معين أي أن يوم القيامة غير مقترن بزمن معين، (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا) لقد ورد اسلوب الشرط هنا لبيان دخول الاسلام وتتابعهم إلى النار ولعن آخرها لأولها لما رأته من العذاب .

ورد اسلوب الطباق في (الأنس والجن ، آخرهم وأولهم) ، وقد ورد الجناس الناقص في (دخلت وخلت).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى النبي محمد(صل الله عليه وآله) بالنبي لوط(عليه السلام) حيث نهى قومه عن الفاحشة التي كانوا يعملون بها وهي التي لم يسبق بها أحد من قبلهم حيث كانوا يأتون الرجال شهوة دون النساء في قوله تعالى: ((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ *إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ

[١] ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤/ ٢٩٧.

[٢] ينظر: مجمع البيان : ٤/ ١٨٩.

النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ))[١]، وقد وردت هنا الفاحشة معرفة بـ (الـ) وسبب ذلك للمبالغة بهذا الفعل ، ومما جاء بالحديث عن الزنا قال تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً))[٢]،هنا جاءت نكرة أي الفاحشة من الفواحش أو السبب الآخر فأن الزنا العرب تعمل به ، إما ما جاء به قوم لوط لم تعهده العرب من قبل[٣]، وقوله تعالى(أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) جاءت هنا اتهام النبي لقوم لوط بأنهم كانوا مسرفين وأنهم بالغوا في الكفر والألحاد بالظلم والفساد لحد الذي جاءوا بفاحشة لم تكن منن قبل، متجاوزين الحلال إلى الحرام[٤]، وقد حذف في قوله تعالى (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ) لوط هنا جاءت مفعول به لفعل محذوف وفاعل مستتر فالفعل تقديره (اذكر لوطا في ذلك الوقت)[٥]، فقد حذف لوجود قرينة وهي الآية السابقة لها (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)[٦] ، ورد السجع في لفظتين (العالمين ومسرفين) في صوت النون، والطباق في (الرجال والنساء).

---

[١] سورة الاعراف : ٨٠-٨١.

[٢] سورة الاسراء : ٣٢.

[٣] الجامع لاحكام القرآن : ٩/ ٢٧٧.

[٤] ينظر: الصفي :٣: ٢٠٧، مجمع البيان :٤/ ،٢٢٢، معالم التنزيل : ٣/ ٢٥٥.

[٥] اعراب القرآن وبيانه : ٣/ ٣٩٥.

[٦] سورة الاعراف : ٧٩.

في القرآن الكريم ورد اتهام للصالحات وكانت السيدة مريم (عليها السلام) تعرضت إلى اتهامات شنيعة كما في قوله تعالى: ((وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا))[١]، قد ورد العطف في لفظة (وَبِكُفْرِهِمْ) وهو تكرار نسبة الكفر اليهم ، إذ هم كما كفروا بموسى وعيسى وكفروا بك يا محمد ، فهذه الآيات جاءت تسلية للنبي لما عاناه من اتهامات المشركين [٢] وقد اتهموا في هذه الآية السيدة مريم (عليها السلام) حين رموها بالزنا، بعد أن رأوا المعجزة وهي تكلم النبي عيسى بالمهد وكانت الصفةَ (عظِيمًا) سبب استمرارهم بالادعاء بأنها زنت حتى بعد أن أظهر الله المعجزة بتبرئة السيدة مريم[٣]، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (أن رضى الناس لايملك وألسنتهم لا تضبط، ألم ينسبوا مريم ابنة عمران إلى انها حملت بعيسى (عليه السلام) من رجل نجار، اسمه يوسف)[٤]، وقد ورد (بُهْتَانًا) نكرة ولم تعرف للدلالة على تعظيم ما جاء به بني اسرائيل .

---

[١] سورة النساء : ١٥٦.

[٢] ينظر: البحر المحيط : ٣/ ٤٠٤، ينظر: اعراب القرآن وبيانه ٤/ ٣٧٢.

[٣] ينظر: البحر المحيط: ٣/.٤٠٥

[٤] الصافي : ٢/ ٣٤٨.

المبحث الثاني: آيات أتهام الحيوانات

المطلب الأول: أتهام الذئب:

من اتهام الحيوانات، اتهام الذئب الذي جاء في القرآن الكريم بموضعين في سورة واحدة وهي سورة يوسف في المرة الأولى قال تعالى: ((قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ))[١]، وفي هذه الآية شبه يعقوب (عليه السلام) أخوة يوسف بالذئاب، والغدر وقد قيل بأن يعقوب (عليه السلام) لم يصرح بهذا الأمر والقى الحجة على أبنائه إلا بعد أن رأى في المنام أن الذئب قد شد على يوسف فعرف يعقوب بسوء أبنائه ونياتهم ، وكان الذئب هنا كناية على ماسوف يرى من اخوته وهو غدر أشبه بغدر الذئاب الضارية[٢] ، (وقد يكون سبب اتهام يعقوب للذئب سبب كون أرضهم مذئبة . وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت)[٣] ، وقد يعرف (الذئب) تعريف الحقيقة و الصفة، وسمي تعريف الحس ، فهنا لم يرد تعريف تخصيص نوع معين من الذئاب ، وجاء التعريف كالتنكير فاريد أي ذئب ويمكن إن يكون جماعة ،وذلك لأن الأكل هو من أحوال الذوات لا من أحوال الجنس ، أي أن

([١]) سورة يوسف : ١٣ .

([٢]) ينظر : الكشاف : ٥٠٦٠ .

([٣]) جمع الباب : ٥٠/ ٢٨٩ .

يصح الذئاب يمكن أن تأكل الإنسان أذا رأت ومنه ومن لايختص منه احد معين[١] وفي قوله (لَيَحْزُنُنِي) مضارع مستقبل لا حال؛ لأن المضارع اذا جاء إلى متوقع يخلص للاستقبال؛ لأن ذلك المتوقع مستقبل، هو السبب لا نراه أي أن يعقوب قد علم سوء نية ابناءه وبمعنى أن يقال بأنه يعلم بنيتهم عن يوسف فيأكله الذئب[٢]، بعد ذلك في آية أخرى جاء اتهام اخوة يوسف للذئب بأنّه قد أكل يوسف، وهي نفس الحجة التي لقنها يعقوب لأولاده حيث جاء قوله تعالى على لسان اخوة يوسف: ((قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ))[٣] فهنا جاء اتهام أخوة يوسف للذئب اتهاماً باطلاً بدليل أنّ يعقوب قد لقنهم الحجة في الآية السابقة، وقد شرحنا في موضع سابق بأن الدم الذي كان على قميص يوسف الذي جاءوا به هو دم جدي ، وأيضاً ما برء الذئب من اتهام اخوة يوسف هو أن قميص يوسف لم يمزق ولم يخرق من فبل الذئب؛ لأن الذئب من فصيلة الكلاب الوحشية، فأنه يمزق ويأكل وأن دليل قول يعقوب في الآية السابقة (وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) أي يمزقه ويأكل منه كما جاء في قوله تعالى: ((وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلا مَا ذَكَّيْتُمْ

([١]) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢ / ٢٣١ .

([٢]) ينظر :البحر المحيط : ٥/ ٢٨٧ .

([٣]) سورة يوسف : ١٧.

وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ))[1] فلو كان المقصود هو أكل لشيء كله فلا داعي ،لأن يذكر تحريمه ، وأنما بمعنى ذكر الشيء ويراد بعضه ، ولكن لماجاءوا قالوا : أكل الذئب أي أنه لم يبقي شيء منه ولم يدفنوه.

وجاء النداء بـ(يا) بمعنى الاستعطاف؛ لأنهم يعلمون بأن يعقوب عرف بمكرهم من قبل أن يذهب يوسف معهم ، وورد تكرار الجملة (يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) والدليل على كذب الرواية التي جاءوا بها ؛ أن الجملة الأولى هي الحجة التي القاها يعقوب عليهم لرفضه قبول ذهاب يوسف معهم، إما الثانية فهي ماجاءوا به بعد أن رموا يوسف بالبير، وجاءت الاستعارة في هذه الآية بلفظة (الذئب) لالدلالة على مكرهم وكيدهم ليوسف.

([1]) سورة المائدة : ٣ .

المطلب الثاني: اتهام الهدهد:

بعد أن ذكرنا اتهام الذئب بدم يوسف وبينا دليل براءة الذئب من ذلك جاء اتهام آخر لحيوان آخر وهو اتهام سليمان للهدهد في قوله تعالى : ((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أم كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أو لَأَذْبَحَنَّهُ أو لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ))[1] في هذه الآية لم يكن اتهام النبي للهدهد اعتباطاً ، وإنما كان لأسباب سنوردها وقد نفى الهدهد عن نفسه التهمة بدلالات وبراهين . وقد ذكر القصة بأن النبي سليمان قد سافر للحج ونزل بأرض ليتغدى بها ويصلي فأعجب بحسنها وخضرتها ، فلم يجد الماء ليتوضىء به ، وإن من صفات الهدهد هي أنه يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فعرف النبي بمغيبه ، وقد قيل بأن وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر إلى موضع الهدهد فلم يجده، وقيل بأن الهدهد عندما نزل سليمان وجد هدهداً آخر فحدثه هدهد سليمان عن سليمان وعمّا اعطاه الله فحدثه الهدهد الآخر عن ملكة تحت امرتها جيش كبير فذهب معه وما رجع إلا بعد العصر [2] (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) هنا جاءت فعل ماضي يدل على استمرار الحدث المنقطع أي هو من عادة الأمام تفقد احوال رعيته والمحافظة عليها ، وقد جاء الاستفهام

---

[1] سورة النمل : ٢٠ –٢١.

[2] ينظر: اعراب القرآن وبيانه : ١٩٤/٧.

ب(ما) وبعد أن تفقد الهدهد سأل عن سبب مغيبه فأراد هنا بالاستفهام الاستفهام الحقيقي ، اللام هنا جاءت للاختصاص [١] أي أنه اراد أن يستفهم هل الهدهد غائب أم هناك ساتر يستره لأنه لاح له بأنه غائب فأراد أن يتأكد من ذلك . وهنا جاء الانتقال من استفهام إلى استفهام ، أم المنقطعة لأنها سبقها أداة استفهام (ما) والمتصل شرط أن يسبقها الهمزة : وقد يحتمل أن تكون من المقلوب وتقديره (ما الهدهد لا أراه)[٢]، فبعد ما ورد من اسلوب الآية تبين اتهام سليمان للهدهد بالعصيان والغياب من دون أذن بعد ذلك صمم سليمان أن ينزل عقوبة بالهدهد وكان تقديم الغياب لتأديبه فأما الذبح وأما يقدم عذراً للسماح على مافعل . ورد في لفظتين (الغائبين ، كاذبين) فاصلة قرآنية ، ورد توازي في (أم كان من الغائبين أم كنت من المكذبين) ، قد وردت طباق في لفظتين (اصدقت وكاذبين) ، بعد أن رجع الهدهد إلى سليمان قص عليه ماسمع من الهدهد عن مملكة سبأ وما فيها وأنهم يسجدون للشمس، ففي قوله تعالى: ((قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أم كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))[٣]، وقد وردت لفظة (سَنَنظُر) وهي بمعنى التأمل والتفكير بالعقل، و الاستفهام هنا حقيقي لكون النبي لم يرد القول له بأنه من

---

[١] ينظر: التحوير والتنوير : ٢٤٦/١٩.

[٢] ينظر: البحر المحيط : ٦٢/٧ – ينظر التحرير والتنوير : ٢٤٦/١٩.

[٣] سورة النمل : ٢٧.

الكاذبين فقد عادل بـ(أم) مابين الصدق والكذب [١]، وقد جاءت لفظة (مِنَ الْكَاذِبِينَ) ولم يقل (أم كذبت) لأنها أبلغ في نسبة الكذب ، وكذلك أيذان بتوضح تهمة بالكذب ليتخلص من العقاب أو أيذان بالتوبيخ والتهديد[٢] .

المطلب الثالث: اتهام الخيل:

من الأتهامات التي وجهت إلى الحيوانات، بعد أن ذكرت الباحثة أتهامات الحيوانات ورد في القرآن الكريم أتهام الخيول، وهي خيول التي كانت لدى النبي سليمان (عليه السلام)، وقد عرف عن النبي سليمان (عليه السلام)، بأنه مولع بالخيول ، وقد مر على النبي سليمان(عليه السلام)، موقف وهو أنه كان يتفقد الخيل لأعدادها للحرب فظل يتفقدها حتى غابت الشمس، وقد نسي أن يذكر الله في هذا الوقت، فطلب النبي أن ترجع إليه الخيل وقد ذبحها وتصدق بلحمها إلى الفقراء، لأنها كانت سبباً بألهائه عن الصلاة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه القصة في قوله تعالى: ((إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ))[٣]، قد ابتدأت الآية

([١]) ينظر : مجمع البيان : ٧/ ٢٧٥.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير : ٢٥٦/١٩، ينظر: البحر المحيط، ٦٧./٧

[٣] سورة ص :٣١-٣٣.

الكريمة بجملة فعلية لدلالة على الوقوع، وجاء فعلها ماضياً لبيان وقوع الحدث، وهو بأن النبي سليمان (عليه السلام) كان من العباد الصالحين والعابدين وأنه من الأنبياء الذين انعم الله عليه، وكان عبداً شاكراً عابداً، بدلالة قوله تعالى: ((نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أوابٌ))[١]، بمعنى أنه كان عبداً راجعاً إلى الله بأمور دينه ابتغاء مرضاته[٢].

في قوله تعالى: (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)، وقد جاء الظرف هنا (إذ)، لتعليل وهو متعلق بـ (أَوَّابٌ)، حيث أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين مدى عبادته وزهده، أي عرض الخيول أمام الرائي بالعشي، أي وقت من الظهر أو العصر إلى المغرب[٣]،(الصَّافِنَاتُ)، هنا جاء بوصف الخيول التي كانت تعرض على النبي سليمان (عليه السلام)، والصافنات هي جمع الصافن وهي الخيول الواقفة على ثلاثة حوافر والرابع يقف على طارف الحافر[٤]، (أما الجياد جمع جواد وهو السابق، وقيل جمع جيد)[٥].

---

[١] سورة ص: ٣٠.

[٢] ينظر: مجمع البيان : ٢٧٢/٨.

[٣] ينظر: فتح القدير: ٥٦٧/٤.

[٤] ينظر: فتح القدير:٥٦٧/٤.

[٥] اعراب القرآن وبيانه : ٣٥٦/٨.

وقد ورد في الآية الكريمة أسلوب الحذف وقد استغنى عنه بالصفة لدلالة الصفة عليه لآيجاز الكلام وبلاغته، ففي قوله تعالى الصافنات، بتقدير الخيل الصافنات، أو الفرس الصافنات فأن الصفن هو صفة للخيل لهذا حذف الموصوف.

وفي قوله تعالى: (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)، ورد في الآية الكريمة أسلوب التوكيد بدلالة (أن، واسمها وخبرها –أني–)، وقد ورد أيضاً في الآية الكريمة (واصل تركيب(أحببت حب الخير): أحببت الخير حُبّاً، فحول التركيب إلى (أحببت حب الخير) فصار (حب الخير)، تمييزاً لأسناد نسبة إلى نفسه لغرض الإجمال والتفضيل)[1]، وقد خرجت لفظة أحببت من معناها إلى معنى آخر بدلالة حرف الجر (عن)، الذي جاء بمعنى (على)، لدلالته على الاستعلاء والتجاوز، فقد قال سليمان (عليه السلام)، بأنه قد فضل حب الخيل والخير على ذكر الله. وأن النبي (عليه السلام)، قد قرن الخيل والخير وقيل بأن العرب تعاقب بين الراء واللام: فالخيل سمي الخير، ولانه معقود بأنواع الخير[2].

(حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)، (حتى) حرف جر جاء بدلالة على نهاية غاية أي بعد انتهاء وقت ذكر النبي (عليه السلام)، (تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)، هنا ورد اسلوب الكناية لأن

---

[1] التحرير والتنوير: ٢٣/ ٢٥٥.

[2] ينظر: معالم التنزيل:٧/٨٩.

المراد هنا الشمس وأن الحجاب للمرأة، فقد استعرت لفظة الحجاب الكناية عن استتار وغروب الشمس.

(رُدُّوهَا عَلَيَّ)، أي الخيول طلب النبي(عليه السلام)، أن ترجع إليه الخيول ليعاقب نفسهُ على ما حصل بسببها وهو نسيانه وقت ذكر الله وسبب ولعه بالخيول أراد أن يحرم نفسه منها وليس لأتهامها بأنها هي التي منعته من قيام الذكر، ودلالة ذلك لأن لايغفر الذنب بالذنب.

(فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ)، قد ابتدأت الآية بحرف العطف الفاء للتعقيب أي اشرع إلى مسحها بالسوق والاعناق، وقد جاء في الآية الكريمة اسلوب المجاز في المسح وهو مجازاً أي ضرب بالسيف الاعناق وأن النبي سليمان(عليه السلام)، قد ذبحها وتصدق بلحمها للفقراء[١].

وقد ورد في الآية الكريمة اسلوب الجناس في لفظتين (احببت ،حباً)، وذلك لتناسق الالفاظ ، ولاضفاء الجرس الموسيقي للآية وابقاءها على وتيرة واحدة من النغمة الموسيقية.

[١] ينظر :معالم التنزيل: ٧/٩٠.

الخاتمة

الخاتمة

الخاتمة:

١_ إن مصطلح الاتهام ليس من المصطلحات الأدبية أنما جاء من الحقل القانوني وتم توظيفه بهذا البحث.

٢- إن مفهوم الاسلوب والاسلوبية هو من المفاهيم التي ظهرت بادئ الأمر في التراث العربي.

٣- من خلال البحث المقدم تبين جرأة الانسان ومدى جبروته وذلك عن طريق تطاوله على الله سبحانه وتعالى واتهامه بعدة اتهامات.

٤_ لم يكن الاتهام محصورًا بزمن معين أو فئة معينة ، أو شخص معين فقد وقع الاتهام على جميع المخلوقات من انسان وحيوان ،وأيضاَ أتهم الرجال والنساء على حد سواء .

٥_ إن اليهود كانوا من أكثر الأقوام جرأة بحيث لم تقتصر اتهاماتهم على الانسان العادي وانما اتهموا الأنبياء ، واتهموا الله سبحانه وتعالى .

٦- مما تقدم بيّن بأن أكثر الذين تعرضوا للاتهام هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،إذ كانت قريش واليهود يتهمونه بابشع الاتهامات ، ويأتي بعده النبي موسى (عليه السلام) ولقد وجهت إليه أيضاً اتهامات كثيرة من قبل قومه.

٧_ أن الاتهام لم يكن صادراَ من جهة واحدة فقط ، وأنما كان الاتهام موجهاً من قبل الانسان للانسان والانسان للحيوان.

٨_ جاءت الآيات الكريمة بأسلوب قوي عن طريق المظاهر التي جاءت بها الآيات من خلال صور التهديد والوعيد .

٩_ تنوعت الجمل في الآيات الكريمة ما بين الجمل الأسمية والجمل الفعلية ، ولكن جاءت الجمل الفعلية أكثر ذلك لبيان بأن الاتهامات قد حدثت واستمر حدوثها .

١٠_ أسلوب الاستفهام جاء بمعظم الآيات الكريمة ولم يخرج إلى معناه الحقيقي وانما جاء لأغراض أسلوبية أخرى من ضمنها الأنكار والتعجب ، وكذلك الحروف قد خرجت لمعانٍ أخرى دلت عليها الآيات .

المصادر والمراجع

المصادروالمراجع

-القرآن الكريم .

- اتجاهات الأسلوبية : الدكتور جميل حمدان ، ط١ ، الألوكة للنشر والطباعة .

- الاتجاه الاسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، عدنان حسين قاسم ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ١٣٢١هـ / ٢٠٠١م.

-الاتقان في علوم القرآن : للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية.

- الاجراءات الجنائية الإسلامية وتطبيقاتها في المملكة السعودية : د.عدنان خالد التركمان،الناشر أرشيف الإسلام.

- الاسلوب والاسلوبية ،كراهم هاف ترجمة كاظم سعد الدين ، العدد الاول ،كانون الثاني ١٩٨٥م ، دار آفاق عربية – العراق –بغداد.

- الاسلوب وعلم اللغة ، محمد ابوذر خليل ، سيد عمار حيدر زيدي.

- الاسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف ابو العدوس، عمان – دار الميسرة للنشروالتوزيع.

- الاسلوبية مدخل نظرية ودراسة تطبيقية، تأليف د.فتح الله احمد سليمان ، تقديم الاستاذ الدكتور طه وادى .، مكتبة الادب ، ميدان الاوبرا ، القاهرة.

– الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، الدكتور موسى ربابعة، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م، دار الكندي.

–الأسلوبية والاسلوب: د.عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الخامسة.

– الاسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب الشعري والسردي : نور الدين السد ، دار هومك ، الجزائر ٢٠١٠م

– أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني ، ضبطه محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت– لبنان.

– اعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ ، اعتنى به الشيخ خالد العلي، الطبعة الثانية : ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

–أعراب القرآن الكريم وبيانه : تأليف الاستاذ محيي الدين درويش ، دار الارشاد، حمص– سورية ، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

– الاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي ت ١٣٣٣هـ ، تحقيق الشيخ محيي الدين اسامة البيرقدار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١.

– الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط١، مطبعة سلمان زاده، إيران – قم.

– البرهان في علوم القرآن ، الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة – مصر.

– البلاغة والاسلوبية : محمد عبد المطلب : مكتبة لبنان ، ناشرون ، رفاق البلاط، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤م.

– البنى الاسلوبية ، دراسة انشودة المطر للسياب ، حسن ناظم ، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب.

– تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ت ابراهيمالترزي ، راجحة عبد الستار احمد، بأشراف لجنة فنية من وزارة الاعلام، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، مطبعة حكومة الكويت.

– التحرير والتنوير: سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور : الدار التونسية للنشر : تونس ١٩٩٤م.

– تحليل النص الشعري ، بنية القصيدة ، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد فتوح احمد ، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة : دار المعارف.

– التعريفات الفقهية : معجم شرح الالفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمهم الله تعالى، تأليف المفتي السيد محمد عميم الإحسان المجدديالبركتي ،دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

–تفسير البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي الاندلسي ت٧٤٥هـ ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه الدكتور زكريا المجيد النوبي والدكتور احمد الخولي الجميل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

–تفسير البغوي "معالم التنزيل" ،الإمام محيي السُنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي : ت ٥١٦هـ ، حققه وخَرّج احاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض – السعودية،١٤١١هـ.

– تفسير البيضاوي انوار التنزيل واسرار التأويل: تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي ، توفي سنة ٦٩١هـ ، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ .

– تفسير القرآن العظيم للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن عمربن كثير القريشي الدمشقي(٧٠٠–٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة لنشر والتوزيع، ط ١ ، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م، ط٢ ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

– تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات : تأليف الإمام أبي قاسم عبد الكريم بن هوازان بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي ت٤٦٥هـ ، وضع عليه حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٧م.

– ثواب الاعمال ، أبي جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، حققه احمد الماجوزي ، برعاية إدارة الوقف الجعفري ، دولة الكويت.

– جامع السعادات : الشيخ الجليل احد اعلام المجتهدين الموالى محمد مهدي النراقي، دار التفسير ، مطبعة السرور ، ١٤٢٨هـ ، الطبعة السابعة.

–الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : تأليف أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي ت ٦٧١ هـ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان.

–جدلية اتهامات الانبياء في النص القرآني :الاستاذ الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي، مراجعة وضبط وتدقيق قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية ، ط١، العراق – كربلاء : العتبة العباسية المقدسة ، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

–الرسل والرسالات ، أ.د.عُمر سليمان عبدالله الأشقر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م .

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : للعلامة الامام ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، حققه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.

– الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : الامام ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية ٦٩١–٧٥١هـ ، تحقيق نايف بن احمد الحمد ، اشراف بكر بن عبد الله ، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيزالراجحي الخيرية ، دار الفوائد للنشر والتوزيع.

– علم الاسلوب مبادئه واجراءاته : صلاح فضل ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الشروق.

– علم البيان، الدكتورعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان.

–الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ ، حققه وخرجه الدكتور عبد الرحمن عميره ووضع فيها فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.

– فقه السنة : السيد سايق ، الفتح للإعلام العربي – القاهرة.

– قاموس الكتاب، بطرس عبد الملك وآخرون، دار الثقافة – القاهرة ، ١٩٩٥م.

– قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م النافذ.

- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تصنيف الخليل بن احمد الفراهيدي ت١٧٠هـ ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عُمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧هـ -٥٣٨هـ ، اعتنى به وخرج احاديثه وعلل عليه خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط٣ ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

- الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ق: ١٠٩٤هـ؟١٦٨٣م، وضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط٢ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، بيروت –لبنان.

- علم اللغة والدراسات الادبية : برند شبلنر : ترجمة محمود جاد الرب ، جامعة الملك سعود الرياض ، ط١.

- عيون أخبار الرضا ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.

- لسان العرب ، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمدبن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر – بيروت.

- اللغة والابداع : مبادئ علم الاسلوب العربي: شكري عياد ، ط١ ، ١٩٨٨م.

- اللغة والدراسات الادبية ، برند شبلنر : ترجمة محمد جاد الرب ، دار فنية النشر ، ط ١.

- مجمع البيان في تفسير القرآن : أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة جديدة منقحة : دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي ابي محمد عبد الحق غالب بن عطية الاندلسي ت٥٤٦هـ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، صنعه حققه من نسخة اياصوفيا – استاتبول ، رقم(١١٩) ، منشورات محمد علي بيضون، لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠١م.

- مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، طبعة مدققة ، مكتبة لبنان.

- مدخل إلى علم الاسلوب: شكري محمود عياد ، مكتبة الجيزة العامة: الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

– المشرع العراقي ١٨٨/أ حول أحكام التهمة قانون اصول المحاكمات الجزائية (٢٣) لسنة ١٩٧١م.

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف العالم العلامة أحمد بن علي المقري الفيرمي ت ٧٧٠ هـ ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي ، ط٣ ، دار المعارف ، النيل . القاهرة.

– معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك للطباعة والنشر، ط٣ ، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م .

– معجم التعريفات : العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ٨١٦هـ/١٤١٣م تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضلة.

– معجم اللغات المعاصرة : الاستاذ احمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

– معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية : محمد عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

– معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ ، اعتنى به الدكتور محمد عوض ، والأنسة فاطمة محمد أصلان ، طبعة جديدة مصححة وملونة، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

– مفتاح العلوم ، سراج الملة والدين أبي يعقوب بن يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

– المفردات في غريب القرآن : تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢هـ، تحقيق وضبط محمد بن كبلاني، دار المعارف ، بيروت – لبنان.

– مناهل العرفان في علوم القرآن ، بقلم الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني مدرس علوم القرآن وعلوم الحديث بتخصص الدعوة والارشاد ، كلية أصول الدين سابقًا، حققه واعتنى به فواز احمد رمزلي عفا الله عنه ، والناشر دار الكتاب العربي.

– الميزان في تفسير القرآن : للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، المحققة ، حقوق الطبع والتقليد محفوظة ومسجلة للناشر ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

– النص والاسلوب بين النظرية والتطبيق : عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، ٢٠٠٠م.

–النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: أشرف عليه وقدم له علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأشري: دار أبن الجوزي ، ط١ ، ١٤٢١هـ.

الرسائل والاطروحات:

- اتهام الانبياء والصالحين دراسة قرآنية : اعداد عبد الله حسن احمد عياش ، أشراف: الدكتور محسن الخالدي: رسالة ماجستير ، كلية النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين، ٢٠١٧م.

- دراسة في اصول المحاكمات الجزائية ، سامي النصراوي ، مطبعة دار السلام، بغداد.

الدوريات:

- الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الاسلوبية: مازن الوعر ، عالم الفكر ، ع ٣-٤، ابريل ١٩٩٤، الكويت.

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : للدكتور حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – جمهورية العراق ، ١٩٨م.

-الموسوعة الفقهية ،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية : ط١ ، الكويت . مطابع دار الصفوة ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م.

المواقع الالكترونية:

- الشبكة العنكبوتية : gate.attachment، مركز الابحاث العقائدية ، العتبة الحسينية المقدسة.

Abstruct:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and prayers and peace be upon the most honorable of creation, Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family), and upon his good and pure family.

The Holy Qur'an was and still is the miraculous book that we draw inspiration from its sciences, and accordingly the researcher dealt in her research with the study of the Qur'anic verses that came under the concept of accusation. However, several terms were mentioned in the Holy Qur'an, such as betrayal, unfairness, doubting the divine power, and others.

The research began by addressing the concepts of accusation and style, and then touching on the verses that the accusation came with, and it was divided into what came to accuse God Almighty and what came to accuse the prophets and people in general, and the research was concluded by accusing animals.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research

University of Kerbala/Faculty of
Islamic Sciences

Department of Arabic Language

Stylistic Manifestions in The Holy Qur`an

(Accusations verses as an example)

To the Council of the Faculty of Islamic Sciences in University of Kerbala and is one of the Requirements for obtaining a Master's Degre in the Language and Literature of the Qur'an.

A Letter submitted by the student

Samer Sabry Hatem

Under the supervision of Assistant

Professor Doctor. Jasim Abdul Wahed Rahi

Rabi' al-Akhir/1444ah November/2022ad